AUB. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

A.U.B. LIBRARY

956.9
H671w H

الى مكتب
نعمه جانف
بيروت
مع تحياتنا
56.10.5

الحزب السوري القومي الاجتماعي

عمدة الاذاعة

الوضع السياسي

في الوطن والعالم العربي

وموقف الحزب من شؤون الساعة وقضايا الأحلاف

الى المواطنين

في العراق والاردن والشام ولبنان

آذار 1955

اما اننا نعاني ازمة سياسية خطيرة هي من ادق الازمات السياسية التي تعرض لها شعب من شعوب الارض فمانظن ان احداً يكابر في ذلك .

واما ان مصيرنا مهدد في الصميم ، بعامل هذه الازمة العنيفة التي تعمل فيه شداً وجذباً وتعقيداً وضغطاً ، وبسائق الفوضى في الاراء والنظريات الكثيرة المتنوعة والمتنطحة لمعالجة الازمة واسبابها، وبسائق سلوك الحيرة والبلبلة التي نتبعها في مواجهة الازمة ، فما نعتقد الا ان كل مخلص يقرنا على ذلك .

ليس يكفي ان نلمس الازمة وان نشعر بالمصير المهدد ، فلا بد من وعي طريق الخلاص والعمل على اساسه ، ولا بد بالتالي من تمحيص مختلف الاراء والنظريات ورسم الخطط النابعة عن الغاية السليمة وقد توضحت والاهداف القومية المباشرة وقدبانت.

ان احلافاً تعقد او تعرض ، ومساعدات يلوح بها وارتباطات تدفع ، واتحادات ينادى عليها ، وضمانات موحدة تشجع وتبرز على المسرح ، والبلاد في خضم هذه الاحداث والامور ذاهلة حيرى ، تنخدع بتيار ليتبدّى ضلاله بعد حين ، غامت عن سياستها معالم الطريق ، وتشعبت فيها الاهداف والافكار ، فلا الشعب يعرف

ما يريد، ولاساسته عاملون للوصول به الى معرفة ما يريد ، يعرف شيئاً واحداً هو ان هذه الاوضاع تحمل معها عناصر الضعف والبلبلة فلا بد من عمل شيء ، وينتظر لعمل هذا الشيء ما يحمله القدر من مفاجآت واحداث فاذا بالسياسة العامة هي هذه السياسة المنفعلة التي تتأثر بالاحداث ولا تؤثر فيها .

وسط هذا الدوار الآخذ بالعقول والنفوس كل مأخذ ، ينفجر الحلف التركي العراقي حدثاً تضطرب الافكار والافئدة لخطورة نتائجه اذ يعرّض اتجاهات كياناتنا السياسية للتضاد المكشوف ، ويثير في جامعة الدول العربية عاصفة يهددها بالتفسخ بل وبالاندثار .

وتنبري التيارات تعرض الحلول السريعة المرتجلة ، تغرقنا بدعاياتها لننجرف فيها ، فينخدع البعض ويتردد البعض الاخر حائراً في ترسم الطريق الصحيح .

هذا الحلف حدث من عديد الاحداث التي تنذر بالتلاحق ، وبالخطر الجسيم يترقبنا اذا لم نستيقظ من غيبوبتنا وذهولنا وحيرتنا، ولم نعمل لاختطاط مخططات سليمة واعية تجنبنا الكارثة قبل وقوعها .

فما هي السياسة التي ينبغي انتهاجها ، وما هو التخطيط السليم الكفيل بتأمين مصيرنا القومي ؟

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية، حركة الشعب المنبثقة من صميمه لخيره وعزه وفلاحه، تجد لزاماً عليها ، في هذا البحران والتيه ، ان تناقش وان توضح وان تبسط وجهة النظر القومية

الاجتماعية في كافة الاراء والاتجاهات التي تتجاذب ، في الحقل السياسي ، فكر الشعب وعقله وقلبه، واضعة ما تراه طريقاً سليما وسط الاحداث والمواقف والحلول السياسية المطروحة على بساط البحث .

والحركة السورية القومية الاجتماعية في نشرها هذا البحث الذي عهدت به الى عميد الاذاعة فيها ، تسجل تكراراً وبملء الاسف ، فشل الحكومات المتعاقبة على الحكم ، حتى يومنا هذا ، في كل كيانات الوطن ، في الشام ولبنان والاردن والعراق ، في القيام بمقتضيات مسؤوليات الحكم الخطيرة الدقيقة المترتبة عليها ، وفي تحقيق اية خطوة جدية تقي الامة شر الاخطار المهددة لها من كل صوب ، نتيجة سياستها الحائرة الجبانة المترددة الفاقدة لكل هدف قومي او غاية شعبية .

والحزب السوري القومي الاجتماعي ، اذ يحمل حكومات الوطن المتعاقبة ، مسؤولية ابقاء البلاد في حالات الضعف والعجز ، ومسؤولية الاستمرار في سياسة اعتباطية لا هدف قومياً لها ولا غرض عاماً ، يجد لزاماً عليه ايضاً ، تحذير ابناء الامة من التوهم ان تغيير الوزارات والاشخاص يقضي على اسباب الفشل والعجز .

ان شر ما ابتلي به الشعب هو الامال الخادعة العراض التي يحقنه بها السياسيون الشخصيون لايهامه بان تغيير حاكم بحاكم يحيل العجز قدرة والضعف قوة والسياسة التي لا اهداف لها الى سياسة قومية مركزة .

المطلوب هو تغيير عقلية الحكم لا تغيير الحاكمين ، وللوصول

الى ذلك فان الشعب مدعو الى نبذ سياسة الاشخاص والتكتلات الشخصية وان يبحث وينقب عن الاهـــداف الصحيحة المثمرة يلتف حولها ويفرضها سلوكـاً واتجاهاً وقاعدة على كل المتصدين للعمل العام ، فتنتهي في بلادنا سياسة العبث والحرتقات والمناكفات والخصوصيات وتتحطم موآمرات المتآمرين علينا لاستحلاب خيراتنا وتشتيت قوتنـا . وفي هذا قال سعاده : ان الخلاص لا يبحث عنه في الحكومات بل في الشعب ، في ايقاظ وجدانه القومي ، وفي تنبيهه الى حقيقته ومصلحته وانماء وعيه وادراكه واطلاقه قوة تفعل وتوجه لهذه الاهداف دون سواها .

مرتكزات اساسية لا غنى عن وعيها في التخطيط السياسي

من اخطر التيارات التي تلعب اليوم بالشعب وبعقول شبيبته ، تلك التي تريد ان توهم الامة ، ان الاعتماد على قـــوة خارجية وتحالفات اجنبية لا بـد منه في ضمان المصير القومي .

لقد اثبتت الاحداث والوقائع ، كما اثبت تاريخ امتنا القريب نفسه ، ان الركون وحده الى القوى الخارجية والتعهدات الاجنبية والتحالفات ، لا يعود الا بالشر والوبال على الامم ، وان اعتماد الامة على نفسها هو وحده فصل الخطـاب في تقرير المصير القومي « فمتى تركت امة ما الاعتماد على قوتها في معترك البقاء وتقرير المصير ، قررت مصيرها الاحداث الجارية والارادات الغريبة »

فالمرتكز الاساسي هو وجوب اعتماد الامة على نفسها وعلى قوتها هي لضمان مصيرها دون ان يعني هذا اهمال العناية بتنمية علاقاتها بالعالم الخارجي . ان الاوضاع العالمية تجعل مصالح الامم

متشابكة، موصولة الحلقات ، بحيث تحتم على كل امة الانفتاح على العالم لتتصل به في كل مجاري الحياة ، وتساهم بنصيبها في تقدمه الحضاري ، ولا يمكن لاية امة اتباع خطة الانعزال والانكماش في سلوكها وعلاقاتها الخارجية ، والا ادى بها الانعزال الى الاضمحلال .

ان تنمية العلاقات الخارجية من ضرورات التخطيط السياسي الواعي ولكن جدوى هذه الضرورة واثرها معلقان على ان تكون الامة قوية في حد ذاتها ، قادرة على ان تفعل في علاقاتها وارتباطاتها وتحالفاتها لتجعل منها كلها عاملا في ضمان حقوقها يسير ضمن نظرتها ووفق خط ارادتها ومصلحتها .

اما مع بقاء الامة ضعيفة الحول مشلولة القوى فالعلاقات الخارجية ولو قوية ونامية ، لا تبعث فيها القوة ، ولربما انقلبت المحالفات الخارجية في مثل هذا الحال شراً ووبالا عليها ، فقد تستخدمها الدول القوية لفرض ارادتها وتسيير مصالحها على حساب الامة الضعيفة العاجزة المرتبطة بها .

وليس يجوز ان يغيب عن الذهن ما دامت القوة الشعبية ، ـ الاقتصادية ـ النفسية ـ الفكرية ـ ينبغي ان تظل القاعدة والضمان في نشاطنا ، ان كل اغفال عن السعي الصحيح لتأمين القوة القومية وسلوك الطريق المؤدي اليها ، يجر بفئات كثيرة ، وبصفوف الشعب الحائرة الى الاستسلام لمخدر القوى الخارجية والتحالفات الاجنبية كضامن للسلامة وصائن للمصير القومي .

هذا الخطر يمكن ان يتردى فيه الكثير من المخلصين حين

يعوزهم وعي طريق القوة القومية او ترهبهم مشقة التغلب على الصعوبات فينزلقون هذا المنزلق رغبة في توفير الامن والسلامة للامة .

مرة اخرى نؤكد ان الوقاية من الذين اقتطعوا الاجزاء الغالية من بلادنا ، في الشمال، فباتت سهولنا مفتوحة امام اطماعهم ليست محالفات تعقد ، وتبقى حبراً على ورق ، حين تسمح الظروف الملائمة لهؤلاء، تستثير اطماعهم ولا يجدون من قوتنا ما يفرض عليهم تجنب التورط في المغامرات .

وعدونا الرابض في ارضنا في الجنوب من وطننا ، والذي يهيىء نفسه للتوسع ، لا ينجينا من عدوانه بيان ثلاثي معلن او ميثاق دولي مكتوب ، اذا لم نكن من انفسنا قوة تفرض حقيقتها وتطهر ارضها من كل معتد وتدفع بالاحداث والهيئات الدولية نفسها ، الى التحرك ، في الشؤون المتعلقة بنا ، ضمن نطاق مصالحنا وحقوقنا وارادتنا .

ومرة اخرى ننبه الذين يتغافلون عجزاً او جبناً عن طريق القوة القومية بعد ان يعوها ، انهم يمهدون، بتغافلهم ، للاستسلام الى خطر الركون الى المواثيق الدولية والمحالفات الاجنبية في ضمان السلامة .

طريق القوة القومية

مهما اختلفت الاراء وتشعبت في ايثار هذا السبيل او ذاك في التفتيش عن القوة القومية ، فان ما لا شك فيه ان بقاءنا اجزاء مبعثرة هو العلة في ضعفنا القومي العام وان كل تخطيط لا يخرج

بنا عن هذه التجزئة القاتلة لحيويتنا ولا يهيىء لشعبنا المجال الطبيعي لنموه وتقدمه وازدهاره ، لا يمكن ان يعتبر تخطيطاً قومياً ومؤدياً الى تحقيق قوة قومية .

وسيان وسعنا نطاق نظرتنا لتشمل العالم العربي كله او بقينا في نطاق الهلال السوري الطبيعي فما لا شك فيه ان اوضاعنا الحالية لا تتناسب مع حقيقتنا التي مزقتها الارادات الاجنبية الى كيانات سياسية متعددة وعملت اعتبارات ومصالح داخلية خصوصية على الحؤول دون الخروج بنا عن هذا التمزيق المفتعل .

ولقد استحال على اي كيان سياسي في الوطن ان يخطط لنفسه تخطيطاً اقتصادياً - اجتماعياً - سياسياً - عسكرياً وناجحاً لان مثل هذا التخطيط يفتقر الى مقومات الحياة والصحة باعتبار ان دورة الحياة الطبيعية تحتم نطاقاً اشمل من كل كيان وباعتبار ان الخروج على دورة الحياة الطبيعية او بترها يهدم وحدة السوق الاقتصادية ويعرقل الانتاج القومي ويشله في شتى الحقول الفكرية والصناعية والتجارية والزراعية وغيرها .

هذه الحقيقة حدت بالصهيونية العالمية الى التآمر مع الاستعمار لجعلنا في وضعية عجز دائم ، بتجزئتنا ، وذلك حين جاءت معاهدة سايكس بيكو ابان الحرب العالمية الاولى تجزىء وطننا متخذة من الاوضاع الطائفية الفاسدة فيه ومن انعدام الوعي القومي الصحيح في الشعب ، ومن تعدد المذاهب وطغيان النزعات العنصرية الفتاكة ، مرتكزها في تقسيم الوطن وتجزئة الشعب وشل القوى القومية .

لقد ادركت الصهيونية العالمية ان خروجنا ، وحدة ، بعد الحرب العالمية الاولى لا يفسح لها المجال لتندس في ارضنا ، فاخذت تغذي ، في معسكر الحلفاء ، وقد كنا منه ، الاطماع ، وتشجع هذا المعسكر على التآمر علينا بالخفية ، فيتقاسم الاستعماران البريطاني والفرنسي مناطق النفوذ وينتزع اليهود الوعد المشؤوم « بالوطن القومي » في فلسطين ، وكان ذلك لقـــاء معونات الجاسوسية اليهودية ومساعدة مالية احتاجتها انكلترا من اليهود فحصلت اليهودية العالمية على ثمنها على حسابنا وحساب سلامتنا القومية .

فاسد هو هذا الوضع الذي نحن فيه والذي فرضته الارادات الاجنبية ، وفاسد هو كل ما نبني على الفاسد .

ان علـــة ضعفنا وشقائنا ، هي في التجزئة التي فرضت علينا والتي تحول دوننا ودون اقامة بنياننا القومي على اسس سليمة صحيحة ، في حقول الاقتصاد والاجتماع والثقافة والحرب والسياسة ، تستطيع ان تكفل لهذا البنيان المنفعة والصحة والنمو .

وما لم نقض على العلة ، علة اوضاع التجزئة ، فالمعلول سيستمر عجزاً وضعفاً وبؤساً تفسح المجال للاتجاهات الاستسلامية في التماسها ، عبثا ، وسائل النجاة والرخاء المستندة الى ما هو خارج عن قوتنا وهي وسائل لا تقي شراً ولا تدفع اذى ولا تؤمن ارتقاء قومياً .

ان القضاء على علة اوضاع التجزئة يبقى اذاً الهدف الذي لا يجوز ان يغيب عن اعيننا لحظة واحدة في كل ما نقوم به من اعمال .

ان كل سياسي وعامل في الحقل العام في اي كيان من كيانات وطننا انما ينبغي ان يسترشد بهذا الهدف في كل ما يقدم عليه أو في كل مايقرره من شؤون ومواقف. وبوضوح الهدف ورسوخه في الاذهان تنبثق مخططات سياسية موجهة فاعلة تضع حداً لسياسة الدولاب الدائر على الفراغ التي كانت حتى اليوم طابع سياستنا والتي يتقلب على اعطافها واطايبها الاشخاص والساسة والاساطين، وهي هي سياسة لا تتغير ولا تتبدل ، سياسة لا غرض لها ولا غاية سوى تمشية الامور ، تتعاور عليها الايدي اية كانت ، قوية او ضعيفة، وهي لا تبدي ولا تعيد ، تنتظر ما يخبئه لها القدر دون ان تفعل شيئاً ليتحرك القدر وفق ماترسم لنفسها من اهداف ما دامت خالية من كل هدف .

هذا الهدف هدف القضاء على التجزئة هو البوصلة التي يسترشد بها العامل في الحقل السياسي ، في خضم الاراء والنظريات ومصطرع الدعاوات والتيارات للوصول بوطنه الى سبيل النجاة.

وهذا الهدف هدف القضاء على التجزئة يبقى المقياس الذي تقاس به كل النزعات السياسية ليحكم لها او عليها بمقدار تحقيقها واللهدف اغفالها له .

النزعة (الواقعية)

في بلادنا نفر من رجال السياسة والنفوذ يحرص على تسمية نفسه بالسياسيين « الواقعيين » وقصده من لفظة « الواقعية » ان يعبر عن انه يأخذ بعين النظر الاوضاع كما هي بلا غلو ولا شطط ويؤمن ان السياسة العملية هي التي لا تتطرف في احكامها باكثر مما تستطيع بحكم الوضع السائد والقوى التي تملكها والنفوذ الاجنبي الرابض في

البلاد والاخطار المحدقة بها .

مامن شك في ان بعضاً من رجال هذه النزعة حافزه الى «الواقعية» شعور بالمسؤولية وقلق على المصير ، وان كان قسم اخر يتميز بعقلية معينة بالية طابعها فقدان الثقة بالشعب او الاهتمام فقط بتأمين المنافع الخصوصية، يضاف الى ذلك ان هذه النزعة لا تخلو صفوفها من مأجورين همهم تثبيط العزائم وقتل الثقة في النفوس .

ما يؤخذ على هذه النزعة ليس هو تنبيهها الى اوضاع الضعف التي هي عليها امتنا والاخطار الكبيرة المحدقة بها فمعرفة الوضع على حقيقته هو اول سبل الشفاء والنجاح .

ان ما نأخذه عليها هو انها في سياستها وتحديدها لمواقفها السياسية لا تنسجم مع الهدف القومي الذي اوضحناه والذي هو وحده القادر ان يحيل ضعفنا قوة وان يؤمن لنا السلامة من كل خطر .

ان اوضاع الضعف التي تدفع بهذه النزعة الى « الواقعية » منشؤها التجزئة القائمة في البلاد واتجاهات كياناتنا السياسية المتضاربة في شتى الحقول القومية .

ومع ذلك، وبدلاً من ان تنهج هذه النزعة النهج الذي يعالج الضعف باجتثاث اسبابه ، نراها تكتفي في تذكيرنا باننا لا نملك كبير قوة لدفع مؤامرات الغرب المحيط بنا والرابضة بعض دوله في الصميم من وطننا ، ولا مندوحة لنا والحال هذه عن التحالف مع قوة اجنبية لوقاية اوضاعنا الراهنة ، على اقل تقدير ، مما يتهددها من خطر .

يتقلب رجال هذه النزعة على الحكم ، يعالجون شؤون البلاد « ويخططون » قواعد سلامتها ورخائها ، واكثرهم يعالج هذه الشؤون بعقلية عشائرية عائلية او خصوصية او اقليمية فـــلا يهتمون مطلقاً بالقضاء على اسباب الضعف ، حتى ولا بتنسيق اتجاهات كياناتنا السياسية المتباينة ، ويقدمون لنا عوضاً عن هذا كله وفي الاحوال التي يشتد فيها القلق ترياق الاعتماد على القوى الاجنبية وضرورة محالفتها .

يغيب عن هؤلاء الساسة ان الاعتماد عـلى القوى الاجنبية لا ينقذ . وان الغرب الذي يقدمونه لنا ضماناً لسلامتنا طعننا في ابان تعاوننا معه ، يشجعه على ذلك ضعفنا ، وان الاعتماد عليه ، والحالة هذه ، لا ينقذنا ، لانه اعتماد على قوة لانملكها ولا نملك توجيهها لمصلحتنا .

والويل لنا اذا نحن ركنا الى الغرب مع كل تعهداته ومواثيقه وكنا في الوقت نفسه ضعفاء . ألم تكفنا تجربـة الحرب العالمية الاولى ، وقت ان كان ابطالنا وشبابنا يتساقطون تحت كل نجم وكوكب لنصرة القضية المشتركة ، قضية حرية امتهم المشتركة مع الغرب في صراع واحد ضد الترك وحلفـائهم الالمان ، فاذا بالغرب يمتهن حرمـــة شهدائنا ويلغ في الدماء الزكيـة التي بذلناها ويقابلنا بابشع جريمـــة مرت بالعالم حتى اليوم ، جريمة تقطيع اوصال شعب بأسره والقائه لقمة سائغة في اشداق التجزئة والضعف ، وبراثن الاحابيل والدسائس الصهيونية .

هذا الغرب ، بعامل مصالحه الاستعمارية وخضوعه للنفوذ

الصهيوني ، وبالرغم من تعاوننا معه ساعد اليهودية العالميـــة على اغتصاب ارضنا في فلسطين وذبح الالوف من مواطنينا وتشريد مئات الالوف من ابنائنا وتركيز رأس جسر لعدوان دائم مستمر .

وهذا الغرب ما زال يجاهد ، اتماماً لخطته ، في ابقائنا مزقـاً مزقاً يصطنـع الاحابيل والدسائس في كل كيان ، للحيلولة دون وحدتنا القومية .

ومعنى هذا ان الاطماع الاستعمارية للغرب في بلادنا ما زالت قائمة ، ومـا زال اليهود ، من وراء هذا الغرب ، يحركون ويوجهون لما فيه تحقيق اطماعهم التوسعية ، فتعاوننا مع الغرب واعتمادنا على مواثيقه ، ونحن ضعفاء ، لا ينجينا من اخطار مؤامرة جديدة .

وكل المساعدات التي يحلم بهـــا « الواقعيون » عسكرية او اقتصادية ، ضمن اوضاع التجزئة التي هي علة ضعفنا ، لا يمكن ان تبعث الحياة في اقتصادنا المتهدم الاساس الفاقد النطاق الطبيعي لنموه ، ولا في حياتنا الاجتماعية الممزقة في الصميم ، ولا بالتالي في قوانا العسكرية . فالمساعدات لا تجعل من ضعفنا قوة ، وبلادنا عاجزة ، بفعل اوضاع التجزئة ان تضمن اقتصاداً قومياً صحيحاً وحيـاة اجتماعية سليمة كاملة .

ولرب مساعدات تعطى الينا كاجزاء تصبح مصدر وبال وشر على مصيرنا القومي ، عـن طريق الدسائس الاجنبية القـادرة ، ونحن كيانات متنافرة ، ان تلعب بنا وتعبث فتجعل من بعضنا خصما لبعضه الاخر وتتحول المساعدات بايدينا الى حراب مشرعة

في صدورنا .

ان الضعف الذي يدفع بهؤلاء الساسة « الواقعيين » الى الاستسلام لترياق المحالفات الخارجية كان ينبغي ان يحركهم الى العمل لتأمين السلامة القومية بافساح المجال لقوتنا القومية ان تتحقق وذلك بتوحيد الاتجاهات المتنابذة في كياناتنا السياسية في مختلف الحقول فتنمو قوة الامة وتزدهر وتصبح كفيلة بتأمين المصير القومي وقادرة ان تجعل من كل تحالف او تعاون شيئاً يفعل ضمن خط مصلحة الامة لا خارجه .

ان التغافل عن الواقع القومي الطبيعي وعن ضرورة تنسيق الاتجاهات فيه والاكتفاء فقط بالعمل من ضمن الاوضاع الراهنة كشيء نهائي ، يجرد هذه النزعة من صفة الواقعية التي تحاول ان تتسم بها ، ليجعل منها نزعة الاوضاع الراهنة الاستسلامية العاجزة عن اتيان اي عمل يغير من هذه الاوضاع ، والعاملة فقط على تقديم الترياق بالاعتماد على الروابط الخارجية .

هذه النزعة من النزعات الخطيرة المؤذية في تسميمها للنفوس وفي ما يمكن ان تولده في الشعب اذا ما بقيت قابضة على زمام الامور في بلادنا من استرخاء وشعور بالاستسلام والعجز والاطمئنان فقط الى المحالفات الخارجية لضمان المصير القومي .

النزعة الشيوعية

تفوق هذه النزعة سابقتها في الاذى لان هذا الاذى يتسم بطابع التنكر للمصالح القومية ، مصحوباً بعملية تخريب منظم فعال ، في اوساط الشعب ، لخلق التنازع الطبقي فيه ، وتحويل

صراعه القومي الى صراع طبقي واحقاد طبقية .

هذه النزعة لا تكتم ولاءها لمعسكر عالمي معين هو المعسكر السوفياتي . فموالاة هذا المعسكر تراها هذه النزعة، في كل امر وموضوع ، واجباً واصلا ، لان فيه ، حسب منطوق مفاهيمها ، وفي انتصاره ، تحقيقاً « للسلام والرخاء والتقدم » لشعوب الارض كلها . ان مصلحة هذا المعسكر هي الموجه والمرشد لهذه النزعة ، في سلوكها وسياستها ، اما المصلحة القومية فتخريف في نظر هذه النزعة بل خداع «وتضليل رجعي بورجوازي استعماري » .

والسياسة المثلى عند هذه النزعة ليست بالتالي تلك التي تسعى وراء المصلحة القومية لان المصلحة القومية وهم وخداع ، بل التي تنهج النهج الذي يعود بالخير والفائدة على مصلحة معسكر الاتحاد السوفياتي . ان النائب الشيوعي في البرلمان الشامي حين وقف يندد بالحلف التركي العراقي ندد به لانه « اولا موجه ضد الاتحاد السوفياتي ومن ثم — ونتيجة لذلك طبعاً — موجه ضد الشعوب العربية التي تجد في الاتحاد السوفياتي صديقها العظيم » . فهل صحيح ان المصلحة القومية وهم وخداع وان انتصار المعسكر السوفياتي في صراعه ضد المعسكر الغربي كفيل بضمان الحق القومي والمصلحة الشعبية؟

نظرة مجردة الى الخطط التي يعبر فيها الاتحاد السوفياتي عن مصلحته ومصلحة انتصاره ضد المعسكر الغربي المناوىء له ، سواء تلك التي انعكس تطبيقها في بلادنا او خارج وطننا ، تعطينا

الجواب الشافي على تساؤلنا .

لقد املت مصلحة الاتحاد السوفياتي عليه ، ان يقف مناصراً لحق اليهود في اقتسام ارضنا واقامة « دولة قومية » على اشلاء حقنا القومي ، وحق شعبنا في الحياة في ارضه . ولقد ساهمت المصلحة السوفياتية مع المصلحة الغربية في تركيز رأس جسر العدوان الدائم في بلادنا ، وسببت المصلحتان تشريد مئات الالوف من ابنائنا عن بيوتهم وحقولهم ومتاجرهم ومصانعهم ، وتذبيح الالوف من شعبنا فلم تجتمع المصلحتان المتصارعتان الا في هذه الجريمة النكراء بحق شعبنا وارضنا .

فهل يمكن اعتبار ما تم ولو تأميناً للمصلحة السوفياتية ، من صميم مصلحتنا القومية ؟ ألا يصح فقط اعتبار العمل للمصلحة السوفياتية هذه ، خيانة سافرة لمصلحتنا القومية ومؤامرة مجرمة على شعبنا « وجماهيرنا ؟ » . ان الدول الشيوعية لم تنقطع يوماً عن تزويد اليهود بالاعتدة والسلاح حتى يكاد يكون سلاح اليهود شيوعي المصدر تأمن باموال غربية ، اما من حيث الرجال فالدول الشيوعية تستمر في تصديرهم الينا بالجملة وبالملايين ، عاملة على الخلاص منهم وضاربة بالاخوة الانسانية التي تتشدق بها ، لالقائهم عبئاً علينا وخطراً يهدد بلادنا وامننا .

فأين ضمان مصلحة جماهيرنا وشعبنا في هذه الخطط العاملة لمصلحة المعسكر الشيوعي ، الا اذا اعتبرنا التشريد والذبح والعدوان على اعراضنا واموالنا ، والتهديد الدائم لامننا وسلامتنا كلها اموراً من صميم مصلحتنا !

اما خارج وطننا فان « حصن الحرية والاشتراكية » قدم على الدوام البرهان ، على ان مصلحة الروس القومية هي القاعدة له في سلوكه وسياسته. الم يتقاسم مع المانيا النازية بولونيا ليشدها اليوم جملة الى عجلته ؟ ألم يعمل لاخضاع الحياة اليوغوسلافية والاقتصاد اليوغوسلافي لمصلحة الحياة والاقتصاد الروسيين فارغم يوغوسلافيا الشيوعية على الانتقاض على روسيا الشيوعية خلاصاً من الاستغلال الاستعماري ؟ ألا يسوق اليوم دول اوروبا الشرقية لما فيه تأمين ازدهار آلة الاقتصاد والحرب الروسية ؟

باطلة هي الدعايات التي تريد ان تصور الحقيقة القومية وهماً وخداعاً ، وباطلة هي الاتجاهات التي تعمل على ان نفقد الشعور بشخصيتنا القومية ومصلحتنا القومية المتميزة. وضالة مضلة النزعات التي تريد لنا ان نعتقد ان معركتنا القومية الرهيبة، معركة مصيرنا القومي وتقدمنا القومي وانتصارنا القومي، لا علاقة لها بما يقع في بلادنا من اغتصاب لارضنا او تذبيح لمواطنينا وانما علاقتها بالاستعدادات الغربية ضد الشيوعية او بالاستعدادات الشيوعية ضد الغرب .

« ان قضية السوريين القومية قضية قائمة بنفسها مستقلة كل الاستقلال عن اية قضية اخرى » ان قضيتنا هي قضية سلامة ارضنا لنا وسيادتنا على مرافق بلادنا واستغلال خيراتنا لما فيه خير الملايين السوريين المنتجين وتقدمهم وفلاحهم وعزهم فلا يشاركنا في ارضنا دخلاء مغتصبون مهما كان الاعتبار والسبب .

وامر الانقاذ القومي وتأمين السيادة القومية على مرافق

الوطن لا يتوقف على نجاح هذا المعسكر او ذاك وانما على قوتنا.

فأين تأمين القوة القومية في خطط النزعة الشيوعية وسياستها ؟

نترك جانباً اسلوب التخريب الطبقي واثارة الاحقاد والفتن الداخلية وهي امور تحطم القوة القومية ولو جبارة، ونلتفت الى المنهاج السياسي الذي تعتمده هذه النزعة . انها تروج ضد كل تحالف او ارتباط مع الغرب لا لان الارتباط مع الغرب لا يوفر لنا قوة قومية بل لانه يسهل عمليات التطويق العسكرية ضد المعسكر السوفياتي الذي تخشى عليه هذه النزعة وتنصب نفسها في خدمته .

ولكنها بدلا من ان تهتم بتأمين القوة القومية عن غير طريق الاعتماد على الغرب فتبث الوعي القومي وتعمل لتقويض اسباب الضعف نراها تبث سموم الاستسلام والركون الى ترياق انتصار المعسكر السوفياتي والاعتماد على قواه . « فالقوة القومية » التي تقدمها للامة هذه النزعة لا تختلف عن « القوة القومية » التي تقدمها نزعة الاستسلام للاوضاع الراهنة وهي الاعتماد على قوى غريبة لا تملك امر توجيهها لمصلحتنا بل اعطتنا البراهين الدامية على ان مصلحتنا بعيدة عن اتجاهاتها وخططها .

ان الاعتماد على قوى خارجة عن نطاق قوتنا القومية يعني القاءنا هدفاً سهلا لكل طامع . واذا كنا في صراع ضد الغرب الرسمالي الاستعماري والخاضع للنفوذ الصهيوني ، نصارع لضمان مصلحتنا ، فليس يعني ذلك ان يطلب منا ان نعمل لضمان مصلحة سوفياتية تختلف بالكلية عن مصلحتنا القومية. ان النزعة الشيوعية في صراعها ضد الغرب لا يجوز ان تنسينا انها نزعة تخون المصالح

القومية بصفاقة مجرمة .

وما عهدنا ببعيد يوم وقفت هذه النزعة وقد تلقت التوجيهات السوفياتية تتحدى ارادة الامة ومصلحتها القومية ، فلا ترى في اعطاء ارضنا لليهود الغاصبين ، وفي السماح لهم باقامة دولة تتهددنا على الدوام بالافناء والتشريد ، ما يخولنا قتال المعتدين الغاصبين والوقوف في وجـــه الخطط السوفياتية . واذا كان البعض من الشيوعيين قد اثارتهم الجريمة التي ارتكبت بحق وطنهم وحركت وجدانهم القومي فقد كافأتهم النزعة الشيوعية بطردهم من صفوفها.

ان الذين رافقوا الكارثة في فلسطين سجلوا ، بالدم الاحمر القاني ، ان فئة الشيوعيين في فلسطين قاتلت جنباً الى جنب مع « اخوانها » اليهود لاقامة الدولة التي بارك الاتحاد السوفياتي اقامتها وقضت بها مصلحته .

وما عهدنا ببعيد ايضاً بقرارات الفئة الشيوعية في بلادنا المتخذة في احدى قرى لبنان « صورات » ، وقد اكدت فيها ان العداء ليس بيننا وبين اليهود وهم « اخوانهم في الارض » وانما هو بيننا وبين الاستعمار الغربي . اما اليهود الاخوة فلا حرج بمجرد القضاء على الاستعمار الغربي ان هم اغتصبوا الارض والبيت والحقـــل واقاموا دولة على اشلاء حقنا القومي .

هذه النزعة باعت نفسها لمصلحة اجنبية . انهـا مشبوهة بكل ما تروج من آراء ومواقف ما دامت مصلحتنا القومية بعيدة عن اهتمامها ، والاتفاق معها في رأي او موقف لا يجـوز ان يؤدي بنا الى التهاون في صراعها والقضاء على سمومها المخربة .

انها ليست النزعة التي تقدم للبلاد سبيل الانقاذ بل هي النزعة التي تقدم البلاد لقمة سائغة للطامعين وتسفح مصلحتنا القومية على مذبح المصلحة السوفياتية الغريبة .

النزعة الاشتراكية

تنقسم هذه النزعة في وطننا الى فرعين احدهما ينادي بالانسانية العالمية والثاني يدعو لقومية عربية تجمع العالم العربي في امة واحدة

والغريب ان هذين الفرعين ، بالرغم من الاختلاف الكبير في اتجاهيهما يلتقيان عند اشتراكية متفقة في اللفظ ، مختلفة في المدلول ، كما يلتقيان عند سياسة خارجية همها مناصبة الغرب العداء فيتفقان بذلك مع الشيوعية ويختلفان عنها في سياسة الحياد التي يناديان بها .

والمتابع المراقب يلمس ان الفرعين يصدران عن سلوك واحد وتقويم واحد هو اظهار العداء الحاقد لكل حاكم وتوزيع تهم الخيانة شمالا ويميناً على كل من يخالفهما في اجتهاد او سلوك واعتبار المسؤولين بالحكم علة الضعف والعجز في البلاد ثم رفض كل بحث ايجابي عملي في السياسة الخارجية للخروج بحلول عملية تحت ستار انه انهزامية وخيانة .

هذه النزعة بفرعيها تعلن مخططاً واحداً نهائياً لا تتنازل عنه ، هو مقاومة كل بحث او مشروع يقيم علاقة مع الغرب ، لان الغرب لا يمكن ان تكون الارتباطات معه لصالحنا وقد طعننا مراراً .

هذا هو الموقف القومي النهائي وما عداه خيانة وتآمر و كفى

الله المؤمنين شر البحث والدرس .

احد قادة هذه النزعة كان مسؤولا في اللجنة الخارجية النيابية في الشام فرفض بحث قواعد للسير السياسي والتطبيق العملي طالباً على ضوء منطق رفض كل اتصـــال بالغرب « اعتماد الحس السليم والحدس الذي لا يخطيء والذي يفرض بالضرورة احباط كل مساعي الغرب ، هذه المساعي التي لا يمكن قطعاً الا ان تحمل لنا الشر والاذى » .

هذا السلوك يقود الى امرين اولهما تحقيق « انتصارات سلبية » من شجب او رفض او استنكار ، وثانيهما عدم الخروج بنـا عن اوضاعنا الراهنة .

فالنزعة الاشتراكية المتباينة الاتجاه في فرعيهـــا الانساني والعروبي تلتقي هنا ايضاً في ان انسانية احد الفرعين لا تحفزه الى العمل لتغيير الاوضاع الراهنة الفاسدة كما ان عروبة الفرع الثـاني لا تقلقه للتحرك في تأمين وسائل تغيير الاوضاع الراهنة .

واذا كان للنزعة الاشتراكية عذرها في النقمـــة على الغرب الاستعماري وفي الوقوف من سياسته موقف الحذر فليس لها عذر في عدم تقديم اية براهج سوى برامج منـاوأة الغرب السلبية التي لا تقدم من وضع الامة شيئاً .

والفرع العروبي من هذه النزعة في ايمانه بالوحدة العربيـــة الشاملة ، كما يقول ويترنم ، ينبغي ان يقدم حلولا وبرامج لتحقيق الوحدة التي يطلبها .

غير ان وضعه قاعدة سلوكه السياسي ، مناوأة كل مشروع

غربي ، وكل اتصال مع الغرب ، يعني ان المحرض لسلوكه ليس هدفاً ايجابياً هو الوحدة ، بل هو هدف سلبي ، هدف مناوأة الغرب بكل القوى والوسائل ، ومهما كانت الامور والاوضاع والنتائج .

لقد توهمت النزعة الاشتراكية انها اوجدت برنامجها وهدفها الايجابي السياسي في سياسة الحياد بالرغم من ان الحياد بطبيعته موقف سلبي .

وسياسة الحياد تقوم على اساس انه ما دام كلا المعسكرين المتصارعين فاسداً وعدواً ومؤذياً لمصالحنا وما دام ليس لنا في هذا الصراع مصلحة ، فلماذا نجعل من بلادنا مسرحاً لقوات متحاربة تعمل فيها تدميراً وتخريباً ، ولماذا نقدم شبابنا وقوداً لنار حرب لا شأن لنا بها ؟ اما ان الحياد بطبيعته موقف سلبي فقد تفتقت عبقريتهم عن حل لتحويله الى موقف ايجابي بتسميته حياداً ايجابياً .

لقد اصدرت هذه النزعة حكمها القاطع في اننا في صراع المعسكرين لا مصلحة لنا وفي الحرب التي ستقع بينهما لا شأن لنا ، ولم تكلف نفسها البحث في امكانية ان يكون لنا في هذا الصرع وفي الحرب المتوقعة مصلحة وشأن .

ان الايجابية تعني السعي لتحقيق اهداف قومية واضحة ، والموقف السياسي الذي يقرب من تحقيق هدف قومي هو موقف ايجابي ولو كان سلبياً بالنسبة الى الغير .

وتسمية الحياد بالحياد الايجابي لا يعني جعله موقفاً ايجابياً الا بمقدار

ما يحقق ، ايجابياً ، الاهداف القومية .

واذا كانت الاهداف القومية وحدة عربيـة شاملة كاملة او انسانية عامة فكيف يؤدي الحياد ايجابياً الى تحقيق هذا الهدف ؟

لندرس الحياد على حقيقته ولنر كيف يمكن اعتبـاره محققاً ايجابياً لاهدافنا القومية .

لن نبحث في وضع بلادنا الاستراتيجي الهام والخطير ، ولا في الثروات البترولية والمعدنية والمائية التي نمتلكها ، ولا في ان الحياد يصبح موقفاً حقوقياً لا موقفاً عملياً ، اذ يستحيـل تطبيقه في النطاق العملي ، بالنظر لوضعنا الاستراتيجي الخطير ، والبترول الذي نملكه وضعفنا العسكري الامر الذي سيجعـل من بلادنا حتماً ساحة حرب والذي لا يوفر بالتـالي على بلادنا التخريب وعلى شعبنـــا بذل الدم في حـالة الحرب كما يصور دعاة الحياد لاكتساب الانصار .

حسبنا انه موقف حقوقي وحسبنا ان ندرس حقوقياً ما يعني وما يقدمه ، من خطوات ايجابية لتحقيق اهدافنا القومية .

يعرّف البنديت نهرو ، فيلسوف الحياد ، طبيعة الحياد ، ومعناه في حديث له فيقول : « اذا كانت الدولة الصغيرة لا تستطيع ان تسلح نفسها دون الارتباط في حلف ، وكان الشرق والغرب يرفضان تسليح اية دولة الا بعد ان ترتبط بحلف ، فان المبـدأ الاساسي للحياد ، هو العمل على تجنب وقوع حرب ، حتى تتحرر الدول الصغيرة من حاجتها الى السلاح ، وبعد ذلك ، فان التسلح يدخل ضمن مشروعات الدولة الصناعيـة . فكل دولة يجب ان تضع برنامجها الصناعي على اساس ان تقوم بصناعـة الاسلحة التي

تحتاج اليها محلياً.. ومن الاصلح للدولة ان تعتمد في تسلحها على طائرة صغيرة تستطيع ان تصنع مثلهـــا ، من ان تعتمد على طائرة ضخمة تقف عاجزة امام صناعتها... ثم مـا حاجة الدولة الصغيرة الى سلاح ما دامت لا تنوي الاعتداء ... ان الحرب لا تعلنها الدول الصغيرة وانما تعلنها الدول الكبيرة ، فاذا اعلنتها ، فان من حق الدول الاخرى الا تشترك فيها ولا تتسلح لها » .

اما بالنسبة « لاسرائيل » وخطر اعتدائهـا فيقول البنديت نهرو « انه لا يعتقد ان اسرائيل تستطيع ان تعتدي على اية دولة عربيـــة... انه موضوع سياسي خاص بتوازن القوى في هذه المنطقة.... موضوع يهم العالم اجمع ولن يسمح العـالم لاسرائيل بحرية الاعتداء .. انها مشكلة سياسية وستحل سياسياً » .

واضح من كلام « نهرو » ان الحياد يهدف الى تجنب وقوع الحرب ، فهو موقف ايجابي بالنسبة لهدف كهذا الهدف ، وواضح انه ينطوي على معنى آخر هو ان تكتفي كل دولة بحاجتهـا الى السلاح ، بما تصنعه بنفسها ، وان تعتمد اخيراً قاعدة التفاهم السياسي ، والركون الى توازن القوى السياسية سبيلا لحل مشاكلها .

فهل الهدف القومي من النزعة الاشتراكية العروبية والانسانية ، هو تجنب وقوع الحرب ، وهـل يؤدي تجنب وقوع الحرب ، ايجابياً ، الى تحقيق الوحدة العربيـــة او الانسانية ؟ وهل ترى النزعة الاشتراكية ما يراه نهرو ، وما تحتمه طبيعة الحياد ، من ان حل مشكلة فلسطين يتم بالركون الى الضمير العـــالمي ، وبالرجوع الى التفاهم السياسي ، وان خطر اعتـداء يهودي ليس

بذي موضوع ، لان الامر يتعلق بتوازن القوى السياسية ، وبعدم سماح العالم لاسرائيل بالاعتداء ؟

واذا كانت النزعة الاشتراكية تؤمن بهذا كله ، أفلا يعني هذا الايمان التسليم بالامر المفعول في فلسطين والتفاهم العالمي قضى بذلك ، ثم هل يكفي ايمان النزعة الاشتراكية باستحالة اعتداء اسرائيلي ليشاركها فيه ابناء امتنا في قبية ونحالين وغزة الذين لم ينقذهم الضمير العالمي ، والتفاهم السياسي ، وتوازن القوى ، من ان يسقطوا في اعتداء يهودي مسلح ؟

ليس من ريب ان الحياد لا يحقق اي هدف قومي ، سواء وحدة امتنا او حل مشكلة فلسطين او الحيلولة دون اعتداء وتوسع يهوديين . وعلى دعاة الحياد من الذين تأثرت عقولهم ونفوسهم بالفلسفات الهندية ، ومنهم قادة مأخوذون بهذه الفلسفات ، ان يوضحوا اهدافهم القومية ، فاذا كانت هي منع وقوع الحرب والتسليم بحل مشاكلنا القومية بالطرق السلمية ، لم يبق من ريب في ان معنى هذا كله هو ان النزعة الاشتراكية ، بفرعيها ، تضع مصلحة السلم فوق كل اعتبار ولو على حساب المصلحة القومية .

ان القوميين المخلصين لاهداف امتهم يضعون مصلحة الامة فوق كل مصلحة مؤمنين ان السلم الصحيح هو السلم الذي يسلم لكل امة بحقها في الحياة ، فدعاوات السلم تبقى دعاوات مرهونة بتسليم اعداء الامة للامة بحقها في الحياة وبحقها في وطنها ، وسيادتها على كل شبر من ارضها . وقبل ان يتحقق هذا التسليم بحق الامة فدعاوات السلم ، لاتدغدغهم او تخدعهم ، فهم لا

يفرقون بين السلم وغير السلم ، وسيلة لفرض التسليم بحق الامة على مغتصبي هذا الحق ، وما ينبغي ان نخشاه ليس الحرب بل الذل .

ان سياسة الحياد مع التغني باهداف قومية هي غير هدف منع وقوع الحرب ، يعني ان هذا التغني ليس عند اصحابه سوى حلم جميل يداعب اجفاناً ناعسة وهماً مسترخية ، ولن يصبح التغني حقيقة واقعة الا باعتماد سياسة الصراع في كل الميادين والظروف ، سياسة الصراع الذي يسخر كل ظرف لتحقيق اهدافه ، فلا يتخلى عن التحقيق تحت ستار السلم او بسائق انشودة الحياد .

ان امة في حال من الضعف والتجزئة ، اهدافها القومية مبعثرة ، وحقوقها مغتصبة ، لا يمكن ان تتخذ الحياد موقفاً وسياسة وسلوكاً ، الا اذا تنازلت عن اهدافها وتساهلت في حقوقها .

واذا كان الحياد تدعو اليه « النزعة الاشتراكية » عندنا بدافع النكاية بالغرب ، فما ينبغي ان ننبه اليه الاذهان ، هو ان النكاية والمناكفة اسلوب وهدف واتجاه سلبي في الحياة ، والذي ينبغي ان يوجه سلوكنا لا يجوز ان يكون سوى اتجاه ايجابي في الحياة .

فارق كبير بين اتجاه يجعل من مناوأة الغير ومناكفته والنكاية به ، مبرراً لوجوده وسلوكه ، وبين اتجاه يجعل من السعي وراء تأمين الخير لامته ، قاعدة لسلوكه ونشاطه . هذا اتجاه ايجابي يعمل للبناء في الامة ، ويتخذ من الخير القومي مقياسه ودافعه الى القتال او الى التعاون ، وذاك اتجاه سلبي لا تحرك فعاليته ، عوامل النفع للامة ، وتأمين الخير لها ، بل احقاد ونكايات سلبية ،

منبثقة عن نفسية تخشى الصراع والمواجهة الايجابية للحياة .

والنزعة الاشتراكية عندنا بفرعيها تتسرب اليهـــا العناصر الشيوعية لتوجيهها وفق اغراض السياسة الشيوعية التي وان كانت لا تؤمن بالحياد ، ولكنها ترى ، في هذا الحياد الاشتراكي ، خدمة للمعسكر الذي تعمل له باعتباره يحبط مشاريع المعسكر المناوىء ، فيؤدي خدمة ايجابية ، لا لاهدافنا القوميـــة ، بل لاهداف ومصالح المعسكر السوفياتي .

نزعة العروبة الخيالية

هذه النزعة شاملة لنزعات متعـــددة « فالواقعيون » والاشتراكيون وحتى المذهبيون كالاخوان المسلمين ينضوون تحت لوائها .

انها تؤمن بجميع الناطقين بالضاد امة واحـدة ، وتؤمن بان العرب في وحدتهم ، فيهم كل القدرة التي توفر لشعوبهـم القوة والتقدم والازدهار .

لن نتطرق هنا الى الحقيقة القومية ومعناها ، لنفند ما اذا كان العرب في العالم العربي هم امة واحدة ، او امم عربية متعـددة ، وحسبنا ان هذه النزعة هي ايمان بتخطي الاوضاع الراهنة المجمع على فسادها ، وعلى عجزها ، في حال استمرارهـــا ، عن توفير مقومات الحياة والصحة والنمو للشعب .

ولكن هذه النزعة في مختلف اشكالها الاشتراكية والمذهبية والواقعية متساوية في انعدام البرامج العملية فيها ، لتحقيق الغاية التي تصبو اليها .

شيء واحد تأتيه هذه النزعة على مختلف اشكالها هو بث الدعوة للايمان بوحدة الامة العربية في الشعب باستمرار ، وبمناسبة وغير مناسبة ، دون اي اهتمام بالعقبات التي تعترض طريق هذه الوحدة العربية ودون اي سعي بالتالي لوضع البرامج العملية المؤدية الى تحقيق الوحدة .

والمتابع المراقب يكاد يلمس ان مايقوله احد اقطاب هذه النزعة ، الاستاذ ساطع الحصري في كتابه « العروبة اولا » من ان كل البرامج العملية تنحصر في الدعوة الى الايمان بالامة الواحدة، لانه متى عم الايمان ورسخ انبثقت الخطط والمشاريع العملية . ان هذا القول ينطبق على كل الاشكال المختلفة التي تنضوي تحت لواء هذه النزعة .

انها لا تقدم ، اذاً، كبرنامج لتحقيق الغاية ، سوى الايمان بالغاية ، وكأن عدم توفر الايمان الكافي بها هو الذي يحول دون تحقيقها .

ثم اذا كانت الخطط والمشاريع والبرامج العملية لتحقيق هذه الغاية تنبثق عن رسوخ الايمان بها ، فهل تفتقر هذه النزعة ، في مختلف اشكالها ، الى مؤمنين راسخي الايمان ، ينبثق فيهم ، عن ايمانهم هذا ، برنامج عملي للوحدة يعالج العقبات القائمة في طريقها ، واذا كانت لا تفتقر الى مؤمنين فلم لم تنبثق هذه المخططات العملية حتى الآن ؟

ان اعتبار هذه النزعة خيالية ناجم عن انها تتعامى عن الواقع وعن مواجهة العقبات التي تعترض طريق تحقيق ايمانها ، وتكتفي

فقط بأن تترنم بالغاية وبأن تعتبر ان عدم توفر الايمان الكافي بها هو العقبة .

ولو ان النزعة غير خيالية لاهتمت بالعقبات الطبيعية التي تعترض طريق وحدة العرب ، وبالحواجز الاجتماعية الداخلية القائمة في طريق الوحدة ، ولوضعت برنامجاً عملياً لتخطي كل هذه العقبات هو غير الايمان بالغاية ، على كل حال .

ان نزعة لا تقدم سوى الايمان النظري بالوحدة ، كمخطط لتحقيق الوحدة ، لا يمكن ان تكون غايتها الا من قبيل التمني لا من قبيل الاهداف الواعية .

هذا الايمان النظري كان يمكن ان يكون غير مؤذ للمصلحة القومية ، لولا ثلاث نقاط خطيرة تتجلى فيها ضرورة ايقاظ المؤمنين بهذه النزعة الى الخطر الذي يعرضون اليه امتهم.

النقطة الاولى هي في ان الكثيرين من دعاة الوحدة العربية الشاملة يخفون وراء تبنيهم لمثل هذه الدعوة حرصهم على ابقاء الاوضاع الراهنة على حالها ، ذلك انهم يدركون ان عملية توحيد البيئات المختلفة امر من الصعوبة والعسر بمكان بعيد ، ولذلك فان تبني مثل هذا الاتجاه ، يضع على سوية واحدة وحدة الشام ولبنان مثلا ، مع وحدة لبنان واليمن . والذين يهمهم ابقاء الاوضاع الراهنة يجدون في الدعوة للوحدة الشاملة الترس الذي يؤمن ويحمي بقاء الاوضاع على حالها . من هذا القبيل ما نراه من فئات تحارب لاعتبارات طائفية صرف لبقاء الاوضاع الراهنة وتقف مع ذلك موقف العطف من الدعوة للوحدة للعربية الشاملة،

في حين انها تحارب حرباً ضروساً كل دعوة لتوحيد اتجاهات دولتي الشام ولبنان مثلا .

والحاكمون العاملون لخصوصياتهم، والمستمرئون بقاء الاوضاع الراهنة على حالها ، هم ايضاً يتغنون بالوحدة العربية الشاملة ، على قاعدة انه كلما كبر الحجر صعب الضرب به .

هذه النقطة تدل بوضوح على الخطر الذي تؤدي اليه نزعة العروبة الخيالية ، في افساحها المجال لابقاء الاوضاع الراهنة على حالها ، وبالتالي ابقاء اوضاع الضعف والعجز للامة .

والنقطة الثانية التي تظهر خطر هذه النزعة ، هي في ان دعاتها بسائق ايمانهم بالوحدة الشاملة ، يحاربون ، بعناد وضراوة ، كل نزعة لتوحيد البيئة الواحدة في العالم العربي ، بدلا من توحيد مختلف البيئات .

دعاة هذه النزعة يفقدون الادراك السليم الذي هو في ان توحيد البيئة الطبيعية الواحدة المتوفر لها كل المقومات التي تسهل عملية توحيدها يبقى حجر الاساس في كل وحدة عربية شاملة في حال امكانية تحقيقها .

ان البيئة الواحدة المجزأة يبقى كل جزء فيها عاجزاً عن ان تكون له القدرة على القيام بعملية توحيد مختلف البيئات ، مهما بلغ ايمانه بالوحدة .

هذه النقطة الثانية ، نقطة انزلاق دعاة الوحدة العربية الشاملة في منزلق محاربة وحدة البيئة الطبيعية ، تكشف بوضوح مدى مساهمة هذه النزعة بالابقاء على الاوضاع الراهنة، وان كانت تعلن

لنفسها غاية غير هذه الغاية .

اما النقطة الثالثة فهي ان هذه النزعة توهمت انها وجدت تحقيقاً عملياً لوحدتها العربية الشاملة ، في الجامعة العربية .

لقد كشفت الجامعة العربية حتى اليوم عن عجزها عن درء الاخطار عن العالم العربي ، فكارثة فلسطين ومحنة المغرب وغيرها شاهد صارخ على العجز في سياسة الجامعة العربية .

ولقد كشفت هذه الجامعة العربية عن امر آخر هو اشد ايلاماً ، كشفت عن انها قامت ، وفي ميثاقها تكريس للتجزئة السياسية ، وتثبيت للاوضاع الراهنة في العالم العربي ، وفي سياستها وسياسة دولها الاعضاء اتجاه علني لمقاومة كل ما من شأنه ان يغير الاوضاع الراهنة

ولعل الذين رافقوا ولادة الجامعة العربية يربطون بين ميثاقها المكرس لاوضاع التجزئة ، وسياستها المحاربة لكل تغيير في هذه الاوضاع ، وبين ترحيب الدوائر الاجنبية وتشجيعها لقيام الجامعة العربية على الاساس الذي قامت عليه ، وهي الدوائر الاجنبية نفسها التي فرضت على بلادنا تجزئتها في معاهدة سيكس بيكو .

لهذا فقد ارتضى بالجامعة العربية دعاة الانعزال والانكماش ، بمقدار ما ارتضى بها دعاة الوحدة العربية ، اولئك وجدوا فيها عملياً المحافظة على الاوضاع التي يتمسكون بها ، وهؤلاء رأوا فيها ما يرضي نزعتهم « الايمانية الخيالية » . وكلنا يذكر التعبير الجميل الذي اطلقه شعاراً لكيان من كيانات وطننا ، قطب من اقطاب الوحدة العربية ، في سبيل تثبيت هذا الكيان وتثبيت

انعزاله « كيان مستقل نهائي عربي الوجه واليد واللسان » .

واذا كان البعض يريد ان ينسب العلة في عجز الجامعة العربية عن توفير اسباب اي تقدم وقوة للشعوب المشتركة فيهـا ، في الميادين العسكرية او الاقتصادية ـ الاجتماعية ، الى ان ميثاقها لا يلزم الاعضاء بالمقررات الا عند حصول موافقة اجماعية ، وان هذه المؤسسة بالتالي ، غير قادرة بحكم هذا الوضع ، عن تخطيط خطة موحدة تلزم بها جميع الاعضاء ، فان ما ينبغي التنبيه اليه هو ان العلة في ضعف الجامعة العربية وعجزها ليس ناجماً عن هذا مطلقاً .

في فلسطين اتخذت قرارات اجماعية ، وارادت الحكومات اجماعياً القيام بعمل انقاذي ، ولكن القوة لم تتيسر بالرغم من هذا الاجماع .

والمغرب العربي تشترك كل دول الجامعة العربية في الاجماع على تحريره ، ومع ذلك فان هذا الاجماع لم ينهض به من المحنة النازلة بربوعه واهليه .

علة الجامعة ليست في انها مؤسسة لا تلزم اعضاءها بمقرراتها ، وانما هي في التجزئة التي قام ميثاقها يكرسها بالاجماع .

وقد قامت الجامعة العربية ، وفي ذهن الاجنبي الذي شجع على اقامتها ، وفي ذهن السعودية ومصر المشتركتين فيهـا ، وفي ذهن المسؤولين في كيانات الهلال السوري الخصيب ، اتجاه واحد هو التعويض بها عن تغيير اوضاع التجزئة التي هي عليـه بلادنا ، والحيلولة بواسطتها دون اي مساس بهذه الاوضاع .

ان بعض الدول العربية ويا للاسف لا تكتم خشيتهـــا من اختلال توازن القوى في العالم العربي لغير مصلحتها ، في حال تغيير الاوضاع الراهنة ، فجعلت من الجامعة العربية الاداة التي تجمد بها القوى بدلا من ان تكون الاداة العاملة في اطلاق هذه القوى .

وحين كشفت كارثه فلسطين عجز الجامعة العربية عن ضمان السلامة القومية ، واخذت الشعوب العربية تتململ باحثة عن مخرج جديد ، نبتت فكرة الضمان الجماعي العربي ، لصرف الاذهان عن العمل لتغيير الاوضاع الراهنـــة الفاسدة وبث الطمأنينة في النفوس عن طريق التلويح بالاقتصاد العربي الموحد والجيش العربي الموحد اللذين جاءت بهما فكرة الضمان الجماعي العربي كل ذلك بشرط المحافظة على الاوضاع الراهنة ومحاربة فكرة الاتحـاد التي نادى بها العراق .

ان النزعة العروبية الخيالية لم تجد في هذا التثبيت ، الذي جاء به ميثاق الجامعة العربية ، وميثاق الضمان الجماعي العربي، لاوضاع التجزئة والانقسام في دويلاتنا . ما يمكن اعتباره تضارباً وتناقضاً مع نزعتها ، فسلمت بالميثاقين وساهمت بذلك عملياً في عملية المحافظة على اوضاعنا الراهنة بالرغم من انها تتجه من حيث الفكرة النظرية الى تغيير هذه الاوضاع .

والامر الاخير الخطير في النزعة العروبيـة ليس هو فقط في النقاط الثلاث التي شرحناها وانما هو ايضاً في انها نزعة تنشر نفسية الاعتماد على وهم جيوش السبعين مليوناً ، فتخلق في النفوس روح الاتكالية والاستسلام .

ان نزعة العروبة الخيالية بالرغم من انها قامت نظرياً لنسف اوضاع التجزئة ، والتماس وسائل القوة في وحدة تمكن الشعب من النهوض ، تساهم ، كما نرى في عدم المساس باوضاع التجزئة وفي تستر ذوي المآرب والمنافع الخصوصية وراءها لتبرير ابقائهم على الاوضاع الراهنة ، ومحاربتهم لكل نزعة تعمل للتوحيد الحقيقي لبيئة طبيعية من بيئات العالم العربي ، تحت ستار الحرص على الوحدة الشاملة ، وتحت ستار أن وحدة البيئة الطبيعية تهدم وحدة العرب .

النزعات الطائفية

هذه النزعات نوعان محمدية ومسيحية يستر كل منهما نفسه بستار شفاف لايخفي طائفيته .

نزعة الطائفية المسيحية تحرص في لبنان على فصل الكيان اللبناني فصلا نهائياً تاماً عن كل مايصله بالشام او غيرها . فهي تفتعل له رسالة لا يشاركه فيها سواه ، وتفتعل له اقتصاداً خاصاً به ، وتفتعل له مقومات حياة تعتمد على موارد تأتي من الخارج قبل كل شيء وتفتعل له ضماناً لا من قوة ابنائه ، بل من تعاقدات وتحالفات اجنبية ومواثيق دولية .

هذا الافتعال كله لم يفد لبنان في انقاذه من تدفق هجرة منهكة منه الى الخارج ، يتاح بواسطتها لابنائه وشبابه المجال للعمل والعيش .

هذه الهجرة المفقرة لبنان من بنيه والجاعلة منه في وضع ضعيف

اتكالي ، يفتقر على الدوام الى التأييد الخارجي والعوز الاجنبي تفتعل لها نزعة الطائفية المسيحية رسالة تحجب فيها حقيقتها الاليمة فتدعي ان الهجرة هي رسالة تمدين وتحضير ونشر القيم اللبنانيـــة في العالم .

هذا التمدين والتحضير ونشر القيم ما احوج لبنان اليه ، وما احوج النطاق الطبيعي للبنان الى فعاليته البناءة .

والسلوك السياسي الذي تتبعه نزعة الطائفية المسيحية في لبنان سواء في الحقل القومي العـــام ،او العربي المشترك ،او الدولي العالمي هو سلوك الحـذر والخوف والانكماش ، والحرص على ابقاء الاوضاع الراهنة على حالها .

ليست المصلحة القومية هي رائد هذه النزعة بقدر مـــا هي مصلحة الطائفية نفسها ، الخائفة على نفسها من ابتلاع طائفي اكبر واضخم . وحين تقرر هذه الطائفية التعاون مـع غرب او تُرك في الجامعة العربية فعلى اساس صيانة عزلتها وانكماشهـا ، ولا ضير بعد ذلك ان ادى بابناء لبنان فقدان المجال الحيوي لنشاطهم، الى الهجرة بالالوف في كل عام ، ما دامت الطـــائفية المسيحية بخير وسلام .

اما الطائفية المحمدية فتحرص على وحدة اسلامية عامة شاملة، وعلى اقامة الدولة على اسس دينية بحت . انها لا تؤمن بقوميـة التراب والطين ، على حد تعبير احد قادتها ، بل بقومية الكتاب والدين .

اخطر ما في هذه النزعة انها تستهتر بردود الفعل الطائفية من

نفس النوع التي هي مصدرها ،واتها في انسياقها وراءتوحيد مختلف البيئات الانسانية ، من صفراء وسوداء وبيضاء ، لاتبالي بالتهديم الذي تلحقه بالبيئة التي تعمل فيها ، بحيث تجزىء البيئة الطبيعية الى مناطق طائفية ، كما هو الحال ، منطقة للمسيحيين واخرى يطالب بها اليهود وثالثة ينفرد فيها الدروز ورابعة للعلويين وخامسة للشيعة الى ما هنالك .

هذا التهديم في البيئة الواحدة الذي تفقد فيه مجال النمو والقوة لا يعوضها عنه التطلع الى بيئات العالم كلها . ترى (اية فائدة لنا من ربح العالم كله وخسارة انفسنا) .

ان السلوك السياسى الذي تتبعه هذه النزعة الطائفية المحمدية ، سلوك مستمد من نظرة الريبة الى كل ما هو غير محمدي ، ولو تيسر لهذه النزعة الانعزال بالطائفية المحمدية عن العالم بأسره لوجدت بهذا الانعزال انتصاراً كبيراً .

ان المواقف التي تعلنها النزعات الطائفية في بلادنا مستمدة من نظرتها التي لا تعترف فيها بمصلحة قومية بل بالمصلحة الطائفية وحدها . هذه النزعات ، مع كل تفرعاتها ، تقيس الامور القومية بمنظار طائفي لا يمكن ان يحقق للامة وحدة صف وتراص قوى ونمو حياة .. هذه المواقف الطائفية معول يهدم وحدة الامة ويهد قوتها ،ويحافظ على اوضاع التجزئة فيها ، فهي مواقف تؤدي الى الشقاء والضعف ولا تؤمن مصلحة حتى المصلحة الدينية الصحيحة نفسها ففي ربحنا الارض نربح السماء .

الاتحاد الشامي العراقي او الاردني العراقي

هذه النزعة تفتش عن وسائل النمو والقوة والازدهار فتجدها

ولكن ضمن نطاق جزئي .

انها تقدم مخرجاً للضعف باللجوء الى تطوير الاوضاع الراهنة فتدعو للاتحاد بين بعض الكيانات السياسية .

والظاهرة البارزة لهذه النزعة في دعوتها انها تكتفي بالدعوة للاتحاد دون تبيان الاسس القومية الاجتماعية السياسية التي تريد اقامة الاتحاد عليها .

ان الفكرة مبدئياً هي اتجاه للخروج بنا من الاوضاع الراهنة، ولكن جدواها وقيمتها تتوقفان على الاسس التي ستقوم عليها عند التحقيق. ان اسساً عنصريه او طائفية او طبقية لا تقضي على عوامل الضعف في الشعب ولو حققت توحيداً سياسياً .

ان توسيع رقعة النفوذ السياسي او التوحيد السياسي ليس هو الحل الذي ينهض بنا من الضعف الى القوة ، ان وحدة حياة الشعب في مختلف الحقول والميادين هي التي تمكنه من النمو والقوة والتقدم .

واذا كان الاتحاد الشامي العراقي مثلا ، يرتكز على «الكتاب الازرق» الذي اصدره السيد نوري السعيد عام 1942 وسجل فيه تطلعه الى تحقيق اتحاد بين الشام والعراق والاردن دون لبنان ودون فلسطين بالنظر لعوامل اجتماعية ، مذهبية ، سياسية معينة فان معنى ذلك ان هذا الاتحاد يرتكز على اسس طائفية صرف ولا يمكن لاسس طائفية ان تحقق وحدة حياة الشعب ووحدة فعاليته وقوته وارادته .

ان فكرة الاتحاد لا يجوز ان تقابل الا بالتشجيع لانها تعني

تخطي الاوضاع القـــائمة ولكنها تتطلب اسساً قومية هي غـير الاسس التي قام عليها « الكتاب الازرق ». ونزعة الاتحاد الشامي العراقي او الاردني العراقي مدعوة الى كشف اسسها ليصار الى الحكم لها في تطبيقها العملي او عليها في مضمار هذا التطبيق .

الطريـــق

اذا كانت القوة القومية هي وحدها الضامن للمصير القومي وكان الضعف في اوضاعنا ناجماً عن التجزئة التي فرضت علينا وعن دورانا من ضمن اوضاع التجزئة دون تخطيها والعمل على تقويضها فان الهدف الرئيسي للسياسة القومية العاملة على تمكين القوة القومية ان تنمو وتزدهر هى باتباع التخطيط الذي يقود الى دق اسافين التجزئة وابادتها .

ان القوة القومية لا تتوفر ولا تنمو الا في نطاقها الطبيعي الحيوي فكل تجزئة في هذا النطاق تشل الدورة الحياتية وتعطل القوة الشعبية وتدفع بالاجزاء الدائرة على فلكها الخاص الى اعتماد الدول الخارجية وقد اعوزتها القوى الذاتية لضمان السلامة .

والهدف المحدد الواضح يصبح تهديم كل مايفسخ النطاق الطبيعي الحياتي، فالانطلاق من قاعدة ضرورة تأمين وحدة النطاق الطبيعي هو الذي يمكن القوة القومية ان تتكامل .

هذا الهدف يجسد الواقعية الصحيحة تجسيده للمثالية الصحيحة ويرسم الطريق لكل العاملين عـــلى اساس ضرورة ازالة كل الحواجز المصطنعة او الغير طبيعية التي تعترض السير في النطاق الطبيعي .

فاين هو النطاق الطبيعي الذي لا غنى عن وحدته، وما هي الحواجز المنتصبة في صميم هذا النطاق الطبيعي ، او بكلمة اصح ، ما هو النطاق القومي لامتنا،ولماذا نحن مجزؤون،وماهي العقبات التي تعترض طريق الوحدة ؟ ان وعي هذه الامور بوضوح هو وحده الذي يمكننا من رسم الطريق .

نحو النطاق الطبيعي

اشرنا الى النزعة العروبية الخيالية التي ترى ان النطاق الطبيعي القومي هو العالم العربي بشقيه الاسيوي والافريقي ،ولقد ذكرنا كيف ان هذه النزعة في ايمانها بهذا النطاق الطبيعي الذي تتخطى فيه الاوضاع الراهنة لم تقدم غير « الايمان النظري » برنامجا او اسسا كفيلة بتحقيق هذا « النطاق الطبيعي » .

غير ان ثمة نزعة اخرى تؤمن بتخطي الاوضاع الراهنة لا على اساس العالم العربي كوحدة بل على اساس الهلال السوري الخصيب .

هذه النزعة لا ترضى لنفسها ان تغرق في الخيال وان تعمى عن الواقع . انها تدرك ان تحويل البيئات المتنوعة المختلفة في العالم العربي الى بيئة واحدة ، عملية تفوق قدرتها وتعلن تجاهها عجزها المطلق ، لانها ترى ان جمع ما كونته الطبيعة متفرقا عمل تعجز عنه القدرة البشرية بامكانياتها ، ولانها لا تؤمن بهذا النوع من الايمان الذي تتميز به النزعة العروبية الخيالية ، هذا النوع من الايمان التي بجبة خردل منه تبدلت لدى هؤلاء المؤمنين طبائع الاشياء فتوحدث وتغيرت البيئات المتنوعة بل القارات باسرها

بمعالمها وفواصلهـــا ومعانيها، فانتقلت افريقيا الى آسيا او آسيا الى افريقيا .

هذه النزعة تخضع لقواعد العلم التي تؤكد استحالة قيام وحدة اقتصادية اجتماعية عسكرية – نفسية لبيئات متعددة لكل منها دورة حياته الواحدة ونطاقه الحيوي الطبيعي اللازم لنموه ، وان كان يمكن قيام تعاون فسيح بين بيئات هذا شأنها في الحقول التي تشترك فيها هذه البيئات وضمن الامور المشتركة فقط .

وبهذا فان هذه النزعة تضع قاعدتها في نظرتها القومية وسياستها القومية العمل لتخطي الاوضاع الراهنة ضمن حدود الواقـــع الطبيعي فحسب ، اي ضمن الهلال السوري الطبيعي .

ان وحدة الهلال السوري الخصيب هي القاعدة والاصل وهي المدى الحيوي الضروري لنمو القوى القومية وازدهارها في ميادين الاقتصاد والاجتماع والثقافة والسياسة والحرب .

ان الهلال السوري الخصيب هو النطاق الطبيعي لدورة حياة اقتصادية اجتماعية نامية كاملة ، فهو ضرورة قومية لاغنى عنها وعلى تحقيقها يتوقف تأمين المجال لنمو النشاط والفاعلية والانتاج القومي.

هذه النزعة في وعيها حقيقة هذا النطاق الطبيعي لا تقـــدم كوسيلة لتحقيقه الايمان بوحدة الوطن السوري فحسب ، بل تدرس العوامل التي قضت بتجزئته ، لتخطط من ثم سلوكها وسياستها عـــلى اساس كل ما من شأنه تقويض هذه العوامل وازالتها .

عوامـل التجزئة في الهلال السوري الخصيب

اذا كانت النزعة الواعية لوحدة الهلال السوري الخصيب لا

تكتفي بزرع الايمان بوحدة الوطن السوري سبيلا لتحقيق الوحدة فانها تتجه الى استجلاء العقبات القائمة في طريق الوحدة بروح علمية مسؤولة لتخطط التخطيط الآيل لازالتها وسحقها ، فما هي هذه العقبات بالضبط ؟

يخطىء البعض حين يعالج علة التجزئة على النطاق السياسي الصرف فقط ، فينسبها الى الاجنبي ومؤامراته ، والى الصهيونية والاعيبها اوالى وقوف السعودية ومصر دون تحقيق الوحدة السورية القومية الطبيعية . ليس من ينكر ان النفوذ الافرنسي في لبنان والشام بما اصطنعه من عملاء ومصالح وبما اقامه من مؤسسات تبشيرية واقتصادية وثقافية ، حال ويحول دون اي تقدم عملي في طريق وحدة الهلال السوري الخصيب . اما النفوذ البريطاني الجاثم في قواعد عسكرية في الاردن والعراق فما زال ينتصب في طريق وحدة هذين الكيانين بالذات ، كما انه بسعيه لجعل كل اتحاد بين احد هذين الكيانين وكيان غيرهما في الوطن السوري كالشام انما يسعى ليقوم مثل هذا الاتحاد على اساس اقصاء اي نفوذ عن الشام ليحل هو محله ، مما عرقل ويعرقل كل اتجاه جدي نحو الوحدة ، بالعراقيل التي اقامها النفوذ الفرنسي المهدد . اما السياسة السعودية ومن ورائها مصر فهي في مناورات مستمرة لابقائنا مجزئين ، عن طريق اغراقنا بشتى المشاريع والمقترحات من جامعة عربية وضمان جماعي عربي موحد وتوحيد جيوش عربية ووحدة اقتصاد عربي ، شريطة بقائنا في اوضاعنا الراهنة بغير مساس ولا توحيد .

غير ان هذه الاعتبارات السياسية ، على قيمتها، ليست وحدها العـــلة في تجزئتنا واستمرارنا في التجزئـــة . ان النفوذ الاجنبي والمؤامرات الاجنبية ، في مساعيها الرامية الى احبـــاط مساعي التوحيد ترتكز على اسباب وعوامـل واعتبارات داخلية ، تقوم بتشجيعها وتغذيتها للتمكن من تنفيذ خطتها التمزيقية .

ان الاعتبارات الطائفية التي تجعل من طوائف الشعب بعضها عدواً لبعضها الاخر ، هي التي استغلها الاجنبي في الاصل لتمزيق وطننا ، وهي التي يتآمر عن طريقها للحيلولة دون نجاح اي مسعى في توحيد اتجاهاتنا السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية في كياناتنا

اما النزعات العنصرية التي تستغل فيها ايضاً دول اجنبية اندفاع فريق كبير من ابناء الامـــة على اساس عنصري عربي لخلق ردود فعل عنصرية من نفس النوع، من كردية واشورية وغيرهما ، واذكاء شعور النزاع والخصام في الشعب ، فمن الغير ممكن مطلقاً تجاهل اثرها الوخيم في جعل مساعي الوحدة هزيلة ضعيفة امام المناورات والمؤآمرات الاجنبية .

اما الاقطاع والعشائرية ومـــا ينجم عنهما من عقلية طبقية ومفاهيم قبلية وشعور بمصالح فئوية فليس من ريب في انها عامـل من عوامـل انحراف ساسة وطننا ، وجلهم يمثل العقلية الطبقية الاقطاعية ، عن العمل بوحي وحدة المصلحة القومية الاجتماعية ، وعن السعي لتأمين هذه الوحدة ، فيستغل الاجنبي عقلية الساسة الحكام ومصالحهم الخصوصية لدعم مصالحه في تمزيق وطننا .

ان وعي هذه العلل مجتمعة لا بد منه في رسم طريق الانقاذ. ومعالجة العلة على الصعيد السياسي دون العمل على معالجتها على الصعيد القومي الاجتماعي تبقى محاولات سطحية عاجزة عن التغلب على دسائس الاجنبي ومؤآمراته .

السياسة القومية الاجتماعية

هذه السياسة رسمت هدفها في وحدة الهلال السوري الخصيب ووعت العلة في النفوذ الاجنبي والانقسام الطائفي والنزاع العنصري والتفاوت الطبقي والاتجاهات العشائرية الاقطاعية العائلية او الشخصية .

انها بذلك ، وفي اخلاصها لقضيتها ، الزمت نفسها سلوكا معينا واضحاً ، لا تحيد عنه هو السلوك الذي يساعد على ازالة العلل لتسهيل سبل تحقيق الهدف القومي .

ففي حقل العلاقات الخارجية ليس تأمين القوة الذاتية لكل كيان سياسي في وطننا السوري ، هو ما ينبغي التطلع اليه ، بل التطلع الى ازالة النفوذ الاجنبي في اي كيان من كيانات الوطن ما دام النفوذ الاجنبي هو العائق لوحدة وطننا ، وبذلك يتم القضاء على السموم والالاعيب التي ينفثها النفوذ الاجنبي استبقاء على مصالحه ، والتي عرقلت حتى اليوم وحدة اتجاهات وطننا في كياناته المتعددة .

ان كل سياسة في اي كيان من كيانات الوطن ، تهمل واجب السعي لتحرير بقية الكيانات مما يجثم فيها من نفوذ غريب فتحدد مواقفها السياسيه على ضوء مصالح واعتبارات خاصة هي

سياسة « كيانية » لا قومية تحاربها السياسة القومية الواعية لانها بعيدة عن تمثيل ارادة الشعب في وحدته ومنحرفة عن تأمين المصلحة القومية التي هي واحدة .

ان الهدف المباشر للسياسة القومية ليس المساعدات والانخداع بضرورتها ونفعها ، ولا الكوارث والوقوف أمامها وانما هو القضاء على النفوذ الاجنبي المعرقل بوجوده وبقواعده ومؤسساته توحيد اتجاهات دول الوطن وتلاحم امكانياتها وقواها ، وهو التوحيد الذي يمكن وحده المساعدات ان تكون مجدية والكوارث ان يوضع لها حد . ان مقياس صلاح كل خطة اوموقف سياسي ، هو في مدى المساهمة التي يقدمها في عملية تحرير كيانات الوطن من اى نفوذ اجنبي فيه ، وفي عملية توحيد الاتجاهات القومية في الشعب اكثر بكثير من مدى توفيره لكياناتنا المتفرقة من ضروب المساعدات او مدى تضييقه من نطاق كارثة اصبنا بها .

ان تجميد الشعب في سياسته امام الكارثة التي حلت به ، وهو الاسلوب المتبع ، اسلوب ندب وقوع الكارثة ولطم الخدود ، في البكاء والاستبكاء على نتائجها الدامية ، كل ذلك لا يغير من حال الامة شيئاً ولا يبدل ضعفها قوة .

ان الكارثة نتيجة واثر من آثار اوضاع فاسدة ولو لم تكن الاوضاع فاسدة لما وقعت الكارثة ، ومع بقاء الاوضاع فاسدة ، لا يتأتى المجال لمعالجة الكارثة اوتجنب كارثة جديدة .

ان السياسة القومية تتطلع الى بناء قوتها هي قبل كل شيء اخر وقبل الاهتمام بتضميد جراح الكارثة . فقد آن لنا ان نهتم

بما يمكننا من درء طعنات عدونا اكثر وقبل اهتمامنا بتضميد جراح الطعنات التي سددت الينا . ولذلك فالسياسة القومية لا تطالب الغير بضمان الحق القومي ، بل تعمل لازالة الاوضاع والعوامل التي مكنت الكوارث ان تقع والحق القومي ان يمتهن .

والسياسة القوميـــة في سعيها لتوفير اسباب القوة لامتها ، لا تعرف لوطنها عدوا دائما او صديقاً دائما ، فهي تبني علاقاتها وارتباطاتها على اساس مصلحة امتها وعلى اساس توفير اسباب القوة القومية دون اي اساس آخر من محبة او بغض ومن نقمة او رضى

انها تؤمن ان السياسة هي تبادل مصالح ومنافع فعلى اساس المصالح المتبادلة تنشأ صداقة جديدة لعدو سابق ما دام قد تنازل عن اطماعه وسلم للامة بحقها القومي ، كما ينشأ عداء جديد لصديق قديم ، تحركت في نفسه اطماع وشهوات ، فالطعنة التي وجهتها الينا دولة ما ، تعني عندنا امتهانا لمصالحنا ، حين انها لدى هذه الدولة تعني تأمينا لمصالحها ، ومادامت المصالح معقدة متشابكة والعلاقات تقوم على اساس تبادلها فطاعننا بالامس قد يصبح بتبادل المصالح طاعنا معنا اليوم .

ان اليهود اعداؤنا والمغتصبون لحقوقنا ، ولا يجد السوريون في حال تسليمهم بحقنا القومي مانعاً من مساعدتهم ، في احوالهم وشؤونهم خارج ارضنا القومية التي لا نتنازل عن اي شبر منها .

وفي حقول الشؤون الداخلية ، فان كياناً سياسياً ، يتجاهل الاوضاع الاجتماعية الفاسدة ويهمل العمل على وجوب ازالتها ، ولا يتقيد بحقيقة الوحدة القومية التي تشد كل كياناتنا بعضها الى

البعض ،يساهم عمليا في عملية التجزئة التي فرضت علينا وفي تثبيت اوضاعنا الراهنة الفاسدة .

ان سياسة قومية واعية ، تاخذ بعين الاعتبار وحدة المصلحة القومية ، في الوطن السوري كله ولا تلامس الطائفيـــة او العصبيات العنصرية ولا تنزلق لمنزلق السياسة الطبقية اوالتطاحن العشائري العائلي هي السياسة الوحيدة الضامنة لقوى امتنا القوميـة طريق نموها .

ان الكيانات التي ترتكز على اعتبارات طائفيـة او تصطبغ بالطائفية كالكيانات التي تدعم اتجاهات عنصرية او تلك التي تتجه في سياسة طبقية او تلك التي تعمل على فصم عرى وحدتنا القومية في وطننا الواحد، كلها كيانات تتآمر على عوامل القوة والوحدة في الشعب .

المدرسة السورية القومية الاجتماعية

هذه المدرسة ، تسير في سياسة قومية اجتماعية واعية لوحدة الوطن السوري وللعلل القائمة في طريق هذه الوحدة، وللقواعد التي ينبغي السير عليها للقضاء على هذه العلل وتحقيق الهدف القومي .

وتدرك هذه المدرسة ان الظروف الدولية الراهنة هي الفرصة الملائمة لتحقيق الهدف القومي وتقويض العلل الخارجية ، ونقض ما تم في ظروف مماثلة لحساب الصهيونية العالمية على حسابنا .

هذه الظروف الدولية التي يشتد فيها تطاحن المعسكرين المتخاصمين لضمان الانتصار في الصراع العالمي المقبل ، ادركت قيمتها مصر ،فوقفت تقارع العدو لانتزاع حقها السليب واستطاعت

ان تفرض عليه التسليم باتفاقيتي السودان والجلاء عن القنال . واذا كانت منطقة وادي النيل والقنال من الاهمية وحيث اضطر العدو ، لضمان صداقة مصر ، الى التسليم لها بسيادتها على ارضها وحقها في وحدة واديها ، فان الوطن السوري ملتقى القارات الثلاث ، والزاخر بالثروات البترولية ، وبالثروات الزراعية ، وكلها مما يحتاج اليها المتصارعان ، قادر اليوم ان ينتزع حرية كياناته السياسية من اي نفوذ اجنبي فيها وان يفرض وقف كل مقاومة خارجية في وجه مساعي الوحدة والسيادة .

ان تجزئة بلادنا من الامور المحببة للاستعمار الاجنبي والتخطيط الصهيوني ، والظروف الحاضرة تبقى انسب الظروف للضغط والاستحصال على حقنا في السيادة والوحدة .

ان في يدنا ورقة رابحة وخطيرة اذا احسنّا اللعب بها تمكنا من القضاء على المؤامرة العتيقة التي تمت في معاهدة « سيكس بيكو » واعدنا حقيقتنا القومية تفرض ذاتها وتقف قوة عاملة لاعلاء ارادتنا وصيانة حقوقنا ، وما ينبغي علينا سلوكه ليس اعلان سياسة الحياد بل وضع الشروط القومية وتعليق اي موقف او ارتباط على تحقيقها .

اننا لا نخشى المساهمة في الصراع العالمي ، فالضحايا مهما كثرت تبقى رخيصة اذا ما تمكنا من تأمين حقنا القومي ، ان هذه الظروف مناسبة للسعي لتأمين الحق القومي . واعلان الحياد مرادف لاعلان اليأس من امكانية انتزاع هذا الحق القومي . واذا كنا في هذه الظروف الدولية الدقيقة نعلن الحياد المرادف لليأس من

تحقيق شروطنا القومية فلسنا ندري متى و كيف يمكن لشروطنا القومية ان تجد النور في التطبيق العملي!

فما ينبغي اتباعه ليس الحياد لان الحياد في هذه الظروف مدعاة للريبة، الا ان يكون الذين يدعون للحياد يرون في اوضاعنا الراهنة الكمال الذي لا مجال بعده للسعي او تحمل التزامات لقاء تأمين حقنا القومي.

اما نحن فنرى ان ما هي عليه اوضاعنا من ضعف لا يمكننا معها ان نتفادى كارثة او ندرأ شراً، وان علينا ان نقوض هذا الضعف، في الصراع بمختلف الوسائل والاساليب لان « حق الصراع هو حق التقدم » فلا يجوز التنازل عن الصراع وظروفه مهيأة في حين تبقى بلادنا ضعيفة ونهبا لكل طامع.

اما الالتزامات فلا نخشاها اذا تحقق لنا مقابلها اوضاع توفر القوة والسلامة.

اننا نرحب بحلف يؤدي الى توفير اسباب المنعة والعز عن طريق فسح المجال لقوتنا القومية ان تنمو وتزدهر ولو دفعنا ثمن العز والقوة دماء شبابنا، غير ان لكل حلف او ارتباط سياسي مقياساً واحداً عندنا، هو تأمينه لمصلحتنا القومية وقد وضحت في وحدة هذا الوطن وسيادته، وفي تسهيل سبل تحقيق هذه الوحدة، وفي عدم التنازل عن اي شبر عن ارض الوطن.

ويبقى الثمن لاي التزام يحقق لنا هذا كله، رخيصاً نبذله بفخار وعز، ولذلك فنحن نأبى اعلان الرفض المبدئي للاحلاف في هذه الظروف بالذات لاننا نؤمن بوجوب انتزاع حقوقنا القومية.

ان كون حقوقنا القومية معلقة مع دول المعسكر الغربي وكوننا معرضين لخطر تآمره علينا ونحن محاطون من كل صوب بالدول الضالعة معه ، يعني وجوب المباشرة بالاتصال بهذا المعسكر اتصالا مصحوباً بشروطنا القومية للوقوف بجانبه في صراعه العالمي.

ان عداءنا للشيوعية وللنظام الشيوعي المهدم للقيم القومية امر اعلناه وسنظل معلنين له في كل الظروف ، ولكننا لا نحول هذا العداء العقائدي ضد الشيوعية الى عداء مسلح نقف فيه صفاً واحداً في حلف مع الغرب الا بتسليم الغرب لنا باسباب قوتنا وبحقنا القومي في وحدة وطننا وسيادتنا على ارضنا . ان عداءنا للشيوعية هو بدافع الغيرة على حقوقنا وقيمنا القومية ، فلا يمكن ان ننسى في غمرة هذا العداء اسبابه وبواعثه . ان الارتباطات والمساعدات التي يلوح لنا بها المعسكر الغربي ، يبقى شرط ارتضائنا بها ان تسلم لنا بحقنا في تحقيق هدفنا القومي في الوحدة والسيادة ، اما حين تكون معرقلا لهدفنا القومي ، عاملا على تجميد اوضاعنا الراهنة وتكون بذلك ثمناً لتخلينا عن منابع قوتنا الدائمة والحقيقية ، فالقبول بها ، مهما كانت مقاديرها ومغرياتها ، يعني ابقاءنا شلواً بين انياب الذئب الصهيوني الطامع بنا والخطر الشمالي المهدد لنا بالتوسع .

لن نرتضي مساعدات وارتباطات على اساس التنازل عن نسف اسباب الضعف القومي المتمثلة في تجزئتنا او على اساس السكوت عن النفوذ الاجنبي العابث في كيانات وطننا تهديماً وتفسيخاً ، لان مساعدات على هذا الوجه لا تنقذنا بل تزيدنا

ضعفاً وعجزاً بتثبيتها اوضاع التجزئة والانقسام واستمرار النفوذ الاجنبي المعرْقل لوحدتنا في وطننا .

نحن والحلف التركي ـ العراقي

لاتكتم السياسة القومية الاجتماعية مطلقاً انها معادية للشيوعية ولعمليات التخريب الشيوعي في وطننا عداء لا هوادة فيه . وفي هـــذا المضمار نشترك مع المعسكر الغربي ، ولكن على الصعيد الفكري ومن ضمن نظرتنا القومية الى القيم والحياة .

وفي صراعنا ضد الغرب لانتزاع حقوقنا لا نهادن او نساعد الشيوعية نكاية بالغرب ، اويعقل ان ينتحر المرء نكاية بخصمه ؟

واذا كنا نشترك مع الغرب ، ضمن النطاق الفكري في عداء الشيوعية ومحاربتها فان اشتراكنا معه على الصعيد العملي الحربي لا يمكن ان يتم الا بشروط قومية تمكننا ان نكون قوة وتمكننا ان نضمن سلامتنا القومية من كل عدوان .

والحلف التركي العراقي هو المظاهرة السياسية التي ربطت فيها حكومة بغداد العراق وبالتالي الوطن السوري كله بالغرب في صراعه المسلح ضد الشيوعية دون ان تجني الامـة الثمن القومي او تحقق الشروط القوميـة . لقد عالجت حكومة بغداد الامر من زاوية العراق كشيء مستقل في حين ان العراق جزء من كل وفي حين ان هذا الكل الذي هو الوطن السوري له من المشاكل والقضايا المعلقة مع الغرب في مختلف كياناته ما لا يصح معه اي انحياز مسلح الى جانبه دون تأمين الشروط المعالجة لهذه المشاكل

والقضايا . ليس مبدأ الحلف بحد ذاته هو الذي يدفعنا الى رفضه ولا كون التحالف هو مع الغرب بواسطة تركيا ، بل لان الحلف لم يتضمن ما يمكن اعتباره مساعداً لوطننا في سعيه لاستكمال سيادته ووحدته وازالة العقبات التي تعترض طريق الوحدة والسيادة .

لقد اضعف الحلف من قيمة الورقة التي نملك اللعب بها في الظروف الدولية الحاضرة لاستخلاص حقوقنا من انياب هذا الغرب وحلفائه ، فافقدنا جانباً كبيراً من وسائل العمل لتحقيق الانتصار القومي .

ونجد انفسنا مضطرين هنا ، الى ذكر الحقيقة التي هي ان جميع الحكومات في وطننا لا حكومة بغداد وحدها مسؤولة عن اضعاف قيمة الورقة التي نملكها وعن الحلف التركي ـ العراقي بالذات ، كما ان الجامعة العربية بما فيها الدول التي تثور ثائرتها اليوم ضد الحلف ، تشترك باكبر قسط من مسؤولية وقوعه .

ان حكومات الوطن السوري تاهت جميعاً عن الهدف القومي وجبنت جميعاً عن مواجهة الظروف الحاضرة بشروط قومية واضحة محددة، فراح كل منها ينتظر الآخر ليتملص من المسؤولية، وراح كل منها يسعى وكأنه كيان لا علاقة له بالكيانات الاخرى فانفسح المجال للحلف التركي ـ العراقي ان يقع بدون تحقيق اية شروط قومية عامة .

اما الجامعة العربية ، فان وقوفها ومساندتها لحكومتي مصر والسعودية ، في تشبثهما بالابقاء على الاوضاع الراهنة ، فتح الباب

على مصراعيه، والوحدة محاربة هذه الحرب العنيفة ، لحكومات وطننا ان تتخذ في كل كيان لنفسها هدفاً خاصاً ، فتنحرف سياستها عن السياسة القومية الى سياسة « كيانية » لا تبالي بالحقيقة القومية والضرورة القومية .

بل ان حيلولة الجامعة بتأثير مصر والسعودية ، دون كل مسعى لوحدة الوطن السوري ، جر دويلات هذا الوطن ، وقد اعياها تحقيق القوة القومية ، وهي في ما هي عليه من تجزئة، الى التطلع نحو الضمانات الخارجية ، فكان ان العراق وقد افتقر الى وسائل السلامة القومية ركب مركب الحلف التركي العراقي الخشن .

لقد فات العراق بهذا الموقف ، ان سلامته ككيان مرتبطة بسلامة الوطن السوري كوحدة وبالتالي مرتبطة بوجوب توفير اسباب نمو القوة القومية لهذا الوطن ، وان الاعتماد على غير قوة الامة لا يصون او يقي او يحفظ سلامة . غير ان ما اقدم عليه العراق لا يتحمل وحده مسؤوليته ، بل يبقى كل كيان من كيانات وطننا وتبقى الجامعة العربية، وعلى الاخص مصر والسعودية اللتان تقيمان النكير اليوم على الحلف، يبقى كل هؤلاء مسؤولا عن هذا الحلف مسؤولية العراق على الاقل .

نحن والاتحاد الشامي العراقي

هذا الاتحاد خطوة للخروج بالاوضاع الراهنة نحو تحقيق النطاق الطبيعي الذي فيه وحده ضمان السلامة والازدهار والقوة القومية.

انه خطوة شريطة ان يتم على قواعد قومية سليمة ، لا يخالطها

تأثير طائفي او عنصري ولا اتجاه طبقي .

انه خطوة شريطة ان يكون دعامة لتحرير العراق من القواعد العسكرية البريطانية فيه، فتنسجم سياسة الشام والعراق في الصراع ضد هذه القواعد .

انه خطوة شريطة ان يكون اتحاداً لمجاري الحياة الاقتصادية الثقافية الاجتماعية النفسية العسكرية لا ان يقتصر على اتحاد عروش تتحدر من ارومة واحدة .

لقد كان من واجب الشام ان تقوم هي ايضاً بوضع القواعد والاسس لاتحاد كهذا ، لا يقتصر اثره عليها وعلى العراق ، بل يمتد ليشمل ايضاً كل كيانات النطاق الطبيعي .

ان تهرب الشام من مواجهة الموضوع ووضع الاسس القومية الضرورية له ، يعني عملية تشجيع للاتحاد وهو ضرورة قومية، لان يتحقق على اية اسس كانت وذلك بما ينجم عن ابقاء الاوضاع الراهنة على حالها من استعداد نفسي للارتضاء باي اتحاد وعلى اية اسس .

وان اشكال الحكم المختلفة لا يجوز ان تكون عائقا في طريق وحدة الامة فالاشكال تخضعها الامة لارادتها .

ان الاتحاد كضرورة يحتم الاهتمام بوضع الاسس الموحدة للحياة الاقتصادية – الاجتماعية – الثقافية العسكرية – السياسية لا ان يحصر التفكير فيه في النطاق السياسي فحسب .

ووضع العراق في الحلف التركي العراقي لا يجوز ان يحول

دون الاتجاه نحو توحيد مجاري الحياة القومية هذا التوحيد الذي لا بد منه لتأمين التقدم القومي والازدهار والقوة للشعب .

نحن والغرب

بيننا وبين الغرب مشاكل ومسائل وحقوق مغتصبة . بيننا وبينه استغلال بشع لمرافق ثروتنا البترولية في العراق والكويت وشؤوننا المالية والاقتصادية في الشام ولبنان ، ومرافق الاردن المعدنية ، عدا استنزافه لثروتنا العامة بما يقيمه من عقبات في وجه نمونا الصناعي وبما يمارسه من ضغط استعماري للحيلولة دون تصنيع صحيح وتسلح مجد ، يضاف الى ذلك مساندته لاسرائيل الطامعة بالتوسع على حسابنا .

وبيننا وبين الغرب اشتراك على الصعيد الفكري والعقائدي في محاربة الشيوعية ، عدونا الاكيد ، عدو قيمنا وحقوقنا القومية ، عدو نظامنا القومي ونظرتنا القومية الى الحياة وعدو نفسيتنا الحضارية المادية — الروحية التي ترى في الاخذ بالنظرة المادية الجزئية تهديما لمعاني الحياة الحقة .

ان كون المشاكل والمسائل والحقوق المعلقة والمغتصبة هي بيننا وبين هـذا الغرب بالذات ، وكون ان شعار المعسكرين المتصارعين هو ان من ليس معنا فهو علينا ، وكون ان المعسكر الشيوعي لا يؤمّن في اشتراكنا معه ، عدا عدائنا للنظام الشيوعي ، تحقيق مصالحنا القومية المعلقة مع الغرب لا معه . كل ذلك يحتم علينا

ان نتجه الى هذا الغرب نفسه ، لاستخلاص حقوقنا منه مستغلين الظروف الراهنة الدقيقة بالنسبة اليه ، ومانستطيع ان نقدمه من امكانيات في الصراع العالمي الحاضر ، لفرض افضل الشروط واكثرها ملاءمة لحقنا القومي وتأميناً لسيادتنا وحريتنا في ارضنا .

ان الاشتراك في جبهة ونحن في حالة نمو وقوة ، لا يعني ، كما يصور البعض ، تنازلا عن السيادة القومية ، غير ان شرط الاشتراك في جبهة يبقى ان تكون وسائل قوتنا القومية واسبابها متوفرة لنكون في الجبهة اقوياء فاعلين لا ضعفاء مجرورين .

ان الظرف الراهن هو انسب الظروف لوضع شروطنا القومية واستخلاص حقوقنا المغتصبة من الغرب وتصفية نفوذه واستغلاله لمرافقنا الاقتصادية ، ولو بالتحالف معه ضد الشيوعية عدونا الاكيد . .

لذلك وجب ان نضع شروطنا القومية واضحة محددة وان لانسمح في هذه المعركة ان نؤخذ فرادى بل ان نصارع مجتمعين ومجتهدين لتحقيق الشروط القومية .

ان المسائل المعلقة بيننا وبين الغرب تحتم علينا سلوك طريقين : طريق التعاون المشروط بحل امورنا المعلقة وتأمين حقوقنا القومية او طريق العنف المسلح لاستخلاص حقنا القومي :

اما ان نرفض مبدأ التعاون ، دون ان نتبع طريق العنف المسلح ، فيعني ان دعاة هذا الاتجاه يدعوننا الى التنازل عن

حقوقنا المغتصبة والاستسلام القدري الزري لما تخبئه لنا الاقدار.

ان تأمين القوة القومية ينبغي ان يكون القاعدة لنا في وضع شروطنا القومية ، وتأمين القوة القومية لا يعني الاعتماد على فضلات الاسلحة التي تلقى الينا من هنا وهناك ، بل تأمين اسباب نمو الحياة القومية وازدهارها .

ولسنا ندري لماذا يأبى البعض ان تتقدم امتنا بشروطها القومية الواضحة المحددة للتعاون مع الغرب ، فيقيم هؤلاء النكير على مبدأ التعاون فتبقى امورنا على حالها ، والخدمة الوحيدة التي تتأمن في مثل هذا الحال ليست خدمة لحقوقنا ولا لاوضاعنا القومية بل خدمة للمعسكر الشيوعي وحده ، دون اي ثمن سوى المساهمة في تشجيع التخريب الشيوعي في بلادنا، وخدمة «لاسرائيل» في سعيها لعزلنا واضعافنا .

لا بل ان هذا السلوك يؤدي كما شاهدنا الى خدمة الغرب نفسه مداورة ، اذ يتمكن هذا الغرب بوسائل ضغطه ونفوذه وعملائه ، من جرنا فرادى لخدمة مخططاته ، دون ان تجني امتنا الثمن في ضمان حقها القومي وسيادتها ووحدتها .

نحن ومشكلة فلسطين

هذه المشكلة الدامية والمأساة المفجعة تتخذها فئات كثيرة في بلادنا وسيلة لكسب الانصار وقميص عثمان للاثارة والربح .
حتى الشيوعيون في بلادنا وهم كانوا من جملة ادوات تنفيذ

هذه الجريمة في وطننا ، لا يتورعون عن استغلال ما جنته ايديهم في دعم مواقفهم واثارة الجماهير لما فيه تعزيز سياستهم .

ان مشكلة فلسطين ظاهرة ونتيجة لاوضاعنا القومية الفاسدة المتهرئة ، وقضية امتنا هي قضية هذه الاوضاع الفاسدة المتهرئة التي نتجت عنها مشكلة فلسطين وقبلها مشكلة الاسكندرون وغيرهما .

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية تعتبر ان مسؤولية انقاذ ما اغتصب من ارضنا ، وتطهير الوطن من الرجس الدخيل ، مسؤولية تعود على الامة السورية في كل كياناتها ، ولن يتأتى للامة السورية ان تنهض بهذه المسؤولية ما لم تعالج ، اولا وقبل كل شيء ، اوضاعها الفاسدة فتقومها لتستطيع ان تنطلق قوة جبارة تقيم الحق وتزهق الباطل .

ليست مشكلة فلسطين مشكلة الذين شردوا او الذين بقوا مقيمين في ظل دولة غريبة مغتصبة ، او الذين سقطوا في ساحات الجهاد ، ولكنها مشكلة اوضاع الضعف والتخاذل والعجز ، الطارئة على امتنا . والسوريون الجنوبيون دفعوا هم الجزية عن هذا الضعف والعجز والتخاذل وعن هذه الاوضاع الفاسدة .

ليست مشكلة فلسطين مشكلة تطبيق قرارات دولية يرفض اليوم اليهود تطبيقها ولا مشكلة نازحين يأبون عليهم العودة الى ارضهم .

ان مشكلة فلسطين هي مسألة اغتصاب لحق السوريين القومي في ارضهم ، اغتصاباً مسلحاً مدعوماً بقوة خارجية اجنبية شرقية

وغربية على السواء. وهي مشكلة دولة يغذيها المعسكران المتطاحنان هذا بالمال وذلك بالرجال، تنشط وهي في ارضنا غريبة مغتصبة، لعزلنا واضعافنا، لتتمكن من تنفيذ احلامها المريضة بالتوسع والامتداد على حسابنا، وبفضل الاوضاع الفاسدة العاجزة التي هي عليها احوالنا.

ان اغتصاب الجزء الجنوبي من وطننا قطع دورة حياتنا الطبيعية وخلخلها، فبات مشكلة كل سوري يعمل لحياته القومية ويريد لها القوة والتكامل والازدهار.

وما كان لهذا الاغتصاب ان يتحقق، لو اننا في وطننا السوري وحدة حياة ووحدة اتجاه ووحدة ارادة ووحدة قوة، وليس لهذا الاغتصاب ان يزول الا ان نعود وحدة حياة ووحدة اتجاه ووحدة ارادة ووحدة قوة. فالصراع بيننا وبين اليهود ليس صراعا لتنفيذ مقررات دولية يرفضونها، بل هو صراع لتحقيق وحدة حياتنا القومية التي في تحقيقها قضاء وتطهير وتحرير لكل اغتصاب في ارض الوطن.

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية ترى ان الصراع بيننا وبين اليهود ليس في حيفا ويافا وتل ابيب، بل في دمشق وعمان وبيروت وبغداد، في توحيد قوى السوريين واتجاههم وارادتهم فيتمكن السوريون ان يضعوا بقوتهم حدا للاغتصاب.

ان مشكلة فلسطين تتناول مصيرنا في الصميم مصير دورة

حياتنا الاقتصادية – العسكرية – الاجتماعية، المبعثرة في كيانات، والتي جاءت الدولة الغريبة تمزقها بقيامها في الصميم من بلادنا. والذين يعالجون هذه المشكلة بفصلها عن قضية الوطن السوري ووحدته وسيادته، هم الذين يعرضون كل اجزاء الوطن للضياع والاغتصاب جزءا بعد جزء وقطعة اثر قطعة.

ان الكارثة ينبغي ان تكون حافزنا على تلافي الاسباب التي ادت اليها، ولا يجوز مطلقا الخضوع لمنطق الاغتصاب الذي وقع، مهما كانت الشروط، قرارات دولية او غيرها، وان اليد التي تمتد لتوقيع صلح وتسهيل سبيل اقامة العلاقات مع اليهود هي اليد التي ينبغي قطعها من العنق في غير هوادة ولا رحمة.

نحن والاتحاد الاردني العراقي

هذا الاتحاد ككل اتحاد يخرج باوضاعنا الراهنة عن حالها المؤلم خطوة اساسية ليس من مبرر مطلقا للوقوف في وجهها.

ان معارضة هذا الاتحاد تكشف الى حد كبير الغاية التي يهدف اليها المعارضون لكل اتحاد ولكل فكرة توحيدية وهي الحيلولة دون اى تغيير في الاوضاع الراهنة في وطننا تحت ستار من الغيرة الكاذبة على شؤون مختلقة مصطنعة.

هذا الاهتمام بابقاء الاوضاع الراهنة لا يؤدي الا الى خدمة الصهيونية، وفسح المجال لها للتمدد والتوسع على حسابنا، والضمانة البريطانية للاردن ليست بالضمانة مطلقاً، وليست اكثر من الضمانة الفرنسية للاسكندرون وكيليكيا، فهي خاضعة للتقلبات السياسية التي هي خارج نطاق ارادتنا. ان الضمانة الوحيدة لصيانة حقنا القومي هي في قوتنا وامكانياتنا، والاتحاد الاردني العراقي لا

يضعف من امكانياتنا الا بنظر المتآمرين علينا . ان في معارضة الاتحاد معالم المؤامرة الرهيبة التي تبيت للغدر بنا وواجبنا في كل كياناتنا احباط هذه المؤامرة ووضع حد لاسباب الضعف في حياتنا القومية .

نحن في السياسة العربية

ان القاعدة الاساسية في الوعي القومي هي العمل لوحدة الوطن السوري وسيادته والسياسة السورية القومية الاجتماعية ، مع ايمانها بوجوب تمتين العلاقات العربية وانشاء الجبهة العربية القوية الفاعلة ، ترفض ان يتم تمتين العلاقات العربية على حساب وحدة الوطن وعلى اساس ابقائه فريسة التجزئة ، سليب القوة والوحدة .

ان وحدتنا القومية ، وحدة سوقنا الطبيعية ، هي الضمان لازدهارنا وفلاحنا ولا يعوضنا عن هذا الضمان توحيد اقتصادي مع اية سوق طبيعية هي خارج سوقنا نحن .

ان عجز الجامعة العربية عن الوصول الى توحيد اقتصادي للعالم العربي ليس مرده تلكؤ الحكومات وانما هو ناجم عن ان العالم العربي ليس وحدة حياة ووحدة سوق وانما هو مجموعة وحدات حياة ووحدات سوق ووحدات دورات اقتصادية ، بحيث يستحيل معها تحقيق وحدة اقتصادية كما يستحيل التعويض بهذا التوحيد الكلامي عن وحدة السوق في الوحدة الطبيعية الواحدة .

هذه الحقائق يدركها الذين يحاربون لابقاء اوضاع التجزئة في بلادنا فهم من اشد الناس حرصا على وحدة الاقتصاد العربي

وتوحيده في حين انهم يحاربون بعناد وحـــدة الاقتصاد الشامي اللبناني مثلا .

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية ترى ان محاولة اقامة وحدة اقتصادية عسكرية اجتماعية لبيئات متعددة لكل منها دورة حياته الطبيعية الواحدة المتميزة ومداه الحيوي اللازم لنموه محاولة يضيع فيها كل مجهود ولا تنتج اثراً عمليا صحيحا ، ولذلك فالحركة القومية الاجتماعية اذ تؤمن بضرورة العمل لوحـــدة السوق الطبيعيـة والبيئـة الطبيعيـة ، تدرك ان قيام تعاون بين البيئات الطبيعية المتعددة وقد استكمل كل منها اسباب نموه ووحدته ، من الامور التي تعود بالفائدة والخير عـــلى الفرقاء المتعاونين .

ولهذا فان الحركة السورية القومية الاجتماعية ترى ان نجاة الجامعة العربية من الافلاس المحتوم لا يتحقق الا بقيامها عـلى اسس جديدة اسس تعاون الوحدات الطبيعية في العالم العربي وتراصها ، وقد استكمل كل منها اسباب وحدته وسيادته ، في جبهة عربية قوية قادرة على الوقوف سدا منيعا في وجه المناورات والاطماع الاستعمارية .

ومهمة الجامعة العربية في وعيها لهذه الحقيقة ، تصبح تسهيل السبل امام كل وحدة طبيعية لاستكمال وحدتها وسيادتها ، لا ان تنساق كما هو حالها اليوم وراء عرقلة السعي للوحدة الطبيعية وعلى الاخص ، عرقلة طريـــق الهلال السوري الخصيب ، في سعيه للوحدة .

باطل ووهم كل تعاون عربي في جامعـة عربية او ضمان

جماعي عربي على اساس ابقاء البيئة الطبيعية كالبيئة السورية مجزأة ومبعثرة الكيانات والقوى ، وباطل ووهم اي اتجاه للتعاون مع بيئة خارج البيئة الطبيعية على اساس التعويض بهذا التعاون عن وحدة البيئة الطبيعية ، وعن وجـــوب العمل لتوفير المقومات الطبيعية ، مقومات الحياة الاجتماعية الاقتصادية العسكريـــة في البيئة الطبيعية الواحدة ..

ان وحدتنا ، وحدة مجالنا الطبيعي ، في الكيان السوري الخصيب ، قادرة عند تحقيقها ان تمد الجبهـة العربية بقوة عظيمة تحيلها من جامعة عاجزة ضعيفة الى جبهة تعلي ارادة شعوبها وتصون كرامتها .

ان الجامعة العربية وميثاق الضمان الجماعي العربي والجيش العربي المشترك والاقتصاد العربي المشترك كلها امور جليلة الفائدة عظيمة القيمة شريطة ان يكـون الهلال السوري الخصيب مجالا طبيعيا حيويا واحدا لا اجزاء مبعثرة وكيانات متفرقة ودول متنابذة الاتجاهات .

على قاعدة وحدة الوطن السوري ، وتسهيل السبل لهـــذه الوحدة يقوم التعاون العربي في جميع الشؤون ، اما ان تنجر كيانات في وطننا في ركاب السياسات التي تحـــارب ضرورة وحدة الوطن السوري ، تحت ستار التعويض بالتعاون العربي عن هذه الضرورة ، فامر لا يقي الامة شراً ولا يؤمن لها منعة وقوة واذا كان ساسة العراق قد انجرفوا عن السياسة القومية الواجبـة الاتباع في عقدهم للحلف التركي العراقي دون ان يتحقق للامة منه تحرير اجزائها من النفوذ الاجنبي وتسهيل عملية وحدتها ، فما زال

في الوقت متسع ، للكيانات الاخرى ان تتعاون وتتكاتف لا لترك العراق وشأنه ، بل للمساهمة في تصحيح ما وقع بحيث تتحقق لنا الشروط القومية التي لا مجال للقبول بالتعاقد مع الغرب الا على اساسها .

اما ان يطلب منا العمل على اساس التخلي عن قاعدة وحدة وطننا وعلى اساس اقامة المحاور العازلة لبعض اجزاء وطننا عن اجزائه الاخرى او على اساس التخلي عن العراق ، فعمليات تخريب لقوانا وقتل لحيويتنا تعني ان نعتمد على غير قوتنا القومية وقد فقدناها لضمان سلامتنا : اننا نرفض الاعتماد على غير قوتنا القومية ولو كانت القوى عربية شقيقة . واعتمادنا على قوتنا يقتضينا العمل على قاعدة وحدة الوطن السوري وتوحيد اتجاهاته ، بكل الحقول والميادين لما فيه سلامته ومنعته وازدهاره .

نحن في لبنان

الكيان اللبناني ، ككل كيان في الوطن وقف على ارادة الشعب .

ولا مجال للتذكير ان الاوضاع الاجتماعية الطائفية القائمة في الوطن السوري هي من العقبات التي تعترض طريق الوحدة القومية ، والواجب ازالتها قبل اي شيء آخر .

ان الوحدة القومية لا يجوز ان تكون اخضاعاً لطائفة لسلطان طائفة اخرى ولا سيطرة لطائفة على مجاري الحياة القومية ، انها وحدة الشعب ، وسيادته بكل طوائفه وفئاته على مقدراته ، يوجهها لما فيه مصالحته كوحدة ، وليس ما تتطلع اليه السياسة القومية الاجتماعية ، ازالة الكيان اللبناني او دمجه باي كيان آخر

وانما تهتم باقامة الحياة القومية في الكيان اللبناني وفي كل كيان آخر على اسس قومية وعلى قاعدة توحيد مجاري الحياة لمختلف الشؤون السياسية والاجتماعية ، لان هذا التوحيد هو وحده الذي يمكن لبنان كما يمكن الشام وكل كيان آخر من ان تنمو قواه وامكانياته ، ويزدهر انتاجه ، اما سياسة الانكماش والانعزال في اي كيان من كيانات الوطن ، فتعطيل لدورة الحياة الواحدة وقتل لحيوية الشعب واضعاف له .

نحن في السياسة الداخلية

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية في ايمانها بضرورة دك الاسافين التي تعترض طريق وحدة الحياة القومية ، تعتبر ان الكيان الذي يعتمد الطائفية او العنصرية او الطبقية اساساً ومرتكزاً لعمله كيان يخرب وحدتنا القومية .

ليست الوحدة القومية وحدة سياسية تضم الشام الى لبنان والعراق والاردن بل هي وحدة حياة الشعب ، وحدة حياته القومية الاجتماعية ، وانتفاء الاوضاع الطائفية والعنصرية والطبقية شرط اساسي لتحقيق هذه الوحدة ، التي تنبثق عنها كنتيجة حتمية كل وحدة سياسية ، حين تزول الظروف والمبررات للانكماش والتجزئة . وان الكيانات التي تتغنى بالوحدة ولا تتورع في الوقت نفسه عن صبغ دساتيرها وقوانينها بصباغ طائفي ، كيانات تطعن الوحدة في الصميم . ان حياة الملايين من السوريين المنتجين تتوقف على توفير المجال الحيوي الطبيعي لهم ولنشاطهم الاجتماعي الاقتصادي ، فتوحيد الاتجاهات الاجتماعية الاقتصادية ، هو الاساس ، ولا يضير هذا التوحيد ، بقاؤنا كيانات الى ان تزول

المخاوف ، شريطة ان تكون هذه الكيانات موحدة السياسة والاتجاه . ان كل كيان في الوطن السوري مسؤول عن جميع السوريين وعن ضمان حياتهم لا عن ابناء الشعب في الكيان نفسه ، والظرف ملائم لعملية توحيد لا تعرقلها مؤامرات اجنبية يمكن لنا اليوم تعطيل مفعولها .

ليس يعني هذا ان عملية التوحيد هينة لينة ، ان صعوباتها كثيرة وشاقة ولكن هذه الصعوبات التي تدفع بالبعض ، مع تسليمهم بضرورة التوحيد ، الى اهمال العمل له ، هذه الصعوبات ازالتها رهن بارادتنا وتصميمنا وعملنا .

هذه الصعوبات تقوى وتشتد وتستفحل وتتعقد بسائق التراخي في العمل والتصميم ، وبسائق التنـــازل الضمني والشعوري عن الوحدة وبسائق الانسياق في كل جزء وعلى اساس التوهم انه كل منفصل وبسائق الالتهاء بالآراء والنظريات والحلول المتضـاربة المتنوعة البعيدة عن نطاق واقعنا الطبيعي .

اما حين تصمم ارادتنا وتتفولذ عزيمتنا ، فهذه الصعوبات حافز على الاستبسال في الصراع والمقارعة كي لا تلبث من ثم ان تنهار وتتبدد فيتعبد طريق الوحدة ، فسيحاً رحباً .

خلاصة ومقترحات

تؤمن المدرسة القومية الاجتماعية بأمتها وبحقيقة امتها في الهلال الخصيب وتقف وجودها على اقتلاع الاسافين المزروعة في طريق الوحدة القومية ، بكل ما تملك من عزم وقوة ، بنضال شبابها واسترخاصهم كل ما فيهم من فعالية ودم للوصول بأمتهم الى التقدم والعز والقوة والسيادة .

والمدرسة القومية الاجتماعية تأبى على امتها ان تظل سياستها تسير بلا هدف ولا غرض ، خاضعة لمنطق الواقعيـــة المستسلمة للاوضاع الراهنة ، العاملة فقط لسلامة هذه الاوضاع على حالها من العجز والشقاء ، كما تأبى على امتها ان تنجر سياستها في اهداف لا تخدم قضيتها بل تخدم مصالح معسكر سوفياتي تختلف بالكلية عن مصلحتنا بل وتحمل لمصلحتنا الاذى والتدمير ، انها تأبى عـــلى امتنا ان تعمل سياستها لهدف كالحياد لا يغير من حالنا الراهن ولا يحقق اية خطوة ايجابية في تأمين مصالحنا القومية ، بل يؤدي الى خدمة مصلحة شيوعية او اخرى غربية في السياق الطويل حين نقاد فرادى وبدون ثمن .

انها تأبى على امتها ايضاً ان تسير كياناتها السياسية ، كل في اتجاه ، وان يقوم تعاونها في الحقل العربي العام على حساب وحدتها وسيادتها ، بأن تظل في اوضاع التجزئة التي هي عليهـا ، منخدعة بالاقتصاد المصري ــ الشامي الموحد عن وحدة الاقتصاد السوري في الهلال الخصيب او بالتوحيد العسكري الشامي ـ المصري ـ السعودي ، عن وحدة القوى القومية في الوطن السوري .

هذه المدرسة تتعرض لاضطهاد جميـــع الذين يسوءهم وعي الشعب ، ويستمرئون بقاءه في اوضاع التجزئة وحالات الطائفية والعنصرية والاقطاعية المزرية ، فلا تخرج من اضطهاد الا لتقع في اضطهاد مسجلة الانتصارات النفسية الجبارة في كل مراحل سيرها القومي ، ببطولة مترفعة ونفسية صامدة وايمان عز نظيره ووحدة صف لا تزعزعها الزلازل .

ونظرة الى ما تلقاه هـــذه المدرسة من ضغط الحكومات

الرجعية المتعاونة والدوائر الاجنبية ، تدل بوضوح على مدى القلق الذي يعتري هـذه الدوائر والحكومات من انتصار الوعي القومي الصحيح .

ونظرة واحدة الى الاراجيف والاضاليل التي تبثها الفئات الضالعة في خدمة معسكرات اجنبية ، كالشيوعية ، والعاملة بوحي المصلحة الاجنبية وعلى اساس التخريب النفسي في الشعب تكشف بجلاء جسامة المهمة التي تضطلع بها المدرسة القومية الاجتماعية ، في صراعها ، لتثبيت انتصار الحقيقة القومية التي هي ان الامة هيئة اجتماعية واحدة ، في وجه القوى المدعومة بنفوذ دول ومساعدات غريبة اجنبية لبث سموم التخريب وزرع الاحقاد الطبقية في النفوس ، ولتثبيت النظام القومي الجديد الكفيل بالقضاء على المظالم والمفاسد الاجتماعية ـ الاقتصادية التي تجد فيها الشيوعية المرتع الخصيب لنفث سمومها .

ان المدرسة السورية القومية الاجتماعية ، تصارع وتصارع ، مسجلة انتصار القيم والمناقب ، على كل الصعوبات والاضاليل ، فتقدم الدليل على ما في الامة من قوة ، حين تفعل تغير وجه التاريخ .

ان هذه المدرسة تؤمن ان امتنا ، في وحدتها ، قوية جبارة فأرض الوطن غنية مخصاب ، فيها من الثروات والامكانيات ما تتضاءل معه ثروة جيراننا في الشمال او مغتصبي ارضنا في الجنوب ، مع كل المساعدات الخارجية التي تتدفق عليهم .

ان ارضنا القومية ، ويقطنها اليوم ما يقارب الخمسة عشر مليوناً ، قادرة ، في ظل نظام قومي اجتماعي ، بوحدة عمل ووحدة اتجاه ، ان تفيض خيراً ورخاء على خمسين مليوناً ونيف ، فتندك اوضاع البؤس والتعاسة ومعالم الضعف والعجز وتقف الهجرة المدمرة التي تفتك بشبابنا فتجعل من حقولنا وبيوتنا قفراً

من ايديها العاملة التي تلتقفها الارض الغريبة لتفيد من نشاطها وذكائها وقدرتها العملية الخارقة على حساب فقرنا وضعفنا .

وان الشعب الذي يتفاعل في هذه الارض ومعها ، هذا الشعب ، اذا ما توحدت قواه وتلاحمت ، ووضع حداً لكل اثر للتنازع الداخلي المنهك لصفوفه ، المدمر لحيويته ، من طائفي او عنصري او طبقي ، قادر ان يجترح العجائب من جديد ، وان يعود قائداً ومعلماً للأمم .

ان المدرسة السورية القومية الاجتماعية تؤمن ان هذه الارض الغنية، ذات المركز الاستراتيجي الهام والثروات الدافقة ،وهذا الشعب الذكي المصارع ، هما العدة ، في ظل نظام جديد سليم،وفي سياسة رشيدة واعية ، لانشاء القوة في الشرق الاوسط التي ترهب وتفرض ارادتها ، وتثبت وجودها وسياستها وحقوقها في وجه كل معتد او طامع .

والمدرسة السورية القومية الاجتماعية ، تدعو ، ريثما تزول جميع المخاوف والاسباب التي استدعت قيام كيانات سياسية متعددة في الوطن السوري ، الى ان تتبع دول هذا الوطن القواعد التالية التي تعتبر خطوة اساسية لتوحيد الاتجاهات الاقتصادية - الاجتماعية - العسكرية - الثقافية .

عقد اتفاق بين الشام ولبنان والعراق والاردن يؤمن الاغراض الآتية :

اولا - اعتبار جميع اراضي هذه الدول وحدة كاملة يكون التعدي على سيادة او حقوق او مصالح اي منها تعدياً عليها جميعها يتوجب دفعه فوراً بعمل مشترك .

ثانياً - اعتبار كل اتفاق خارجي سابق لا يلزم المتعاقدين الا

اذا وافقوا عليه بالاجماع، كما ان المتعاقدين يسعون جميعاً لتحرير الفريق غير المحرر نهائياً من الارتباطات غير المتكافئة .

ثالثاًـ وضع شروط قومية محددة ، للتحالف مع الغرب في صراعه المسلح ضد الشيوعية ، مستمدة من ضرورة زوال كل اثر للنفوذ الاجنبي في او على اي جزء من ارض الوطن، والاعتراف بحقنا القومي في الوحدة وتوحيد اتجاهاتنا القومية في مختلف الشؤون، والتوقف عن المساعدات المشجعة «لاسرائيل» على العدوان.

اما في مضمار مقاومة الشيوعية داخلياً فينبغي ان تتم في جميع الظروف والاحوال ، وعلى اساس القضاء عليها فكرياً وايجابياً، بالعمل على بناء النفوس قومياً والقضاء على الاقطاع وانصاف العمل ومحاربة كل سوء استعمال للرسمال واستغلال مجهود المنتجين .

رابعاً ـ انشاء مجلس اقتصادي اعلى ، بعدد من الممثلين متساو تنتخبهم المجالس النيابية للدول الاربع، لتنظيم الشؤون الاقتصادية الاجتماعية، بقصد الوصول الى وحدة السوق الطبيعية وللاشراف على سياسة البترول والثروات الطبيعية .

خامساً انشاء مصرف مركزي للاصدار بالاشتراك مع الكويت يوحد النقد ، ومصرف للتعمير والانشاء تساهم فيه كل دولة حسب امكانياتها وتستفيد منه حسب حاجاتها .

سادساًـ انشاء مجلس عسكري موحد تشترك فيه كل دولة من الدول الاربع بعدد من الممثلين العسكريين ، لتوحيد الجهود العسكرية وتنسيق القوى الدفاعية من حيث التسليح والتدريب فتنشأ المصانع الحربية في الدول الاربع كوحدة تامة ، وفق الدراسات الاستراتيجية والامكانيات الاقتصادية .

سابعاًـ انشاء مجلس للعلاقات الخارجية دائم، تنبثق عنه المخططات السياسية الخارجية، ويمكن ان ينتج عنه توحيد في التمثيل

السياسي الخارجي .

ثامناً – انشاء مجلس معارف اعلى مهمته تنسيق برامج التربية والتعليم وتوحيدها .

تاسعاً – انشاء لجنة مشتركة للمياه مهمتها ، العمل للمحافظة على مياهنا الجنوبية بالاستفادة منها الاستفادة القصوى والحيلولة دون السطو اليهودي عليها ، مع تنظيم استغلال المياه القومية في الدول الاربع التي تشكل ثروة عظيمة تضاهي ثروة البترول .

عاشراً – توسيع شبكات الطرق البرية والحديدية والجوية وتنظيمها بين الدول الاربع بكل ما يسهل التبادل الداخلي والخارجي وشؤون الدفاع .

حادي عشر – اقامة حكم وقضاء قوميين ترسى دعائمها على ما يلي :

أ – الغاء الطائفية والعنصرية في جميع دساتير وقوانين واعراف الدول الاربع .

ب – تشجيع الوحدة الكاملة بين من يرغب فيها من الدول الاربع .

ج – الغاء جوازات السفر واتاحة جميع فرص العمل والتملك والتجارة والزراعة والاقامة لجميع مواطني الدول الاربع وللنازحين الفلسطينيين في كل دولة من الدول الاربع .

د – الحقوق السياسية يتمتع بها في الدولة الواحدة مواطنوها . ويمكن للدول الراغبة في ذلك ، منح النازحين الفلسطينيين حق التمتع بهذه الحقوق .

هـ – اعتبار احكام محاكم اية دولة نافذة المفعول في

اراضي الدول الاربع .

ثاني عشر ـ انشاء جبهة عربية مع كل الدول العربية الراغبة في ذلك للتعاون العسكري ـ الاقتصادى ـ الثقافي ـ السياسي .

ان الحركة السورية القومية الاجتماعية في وضعها قواعد السياسة القومية الواعية ، تدعو المواطنين جميعاً للالتفاف حول هـذه القواعد التي هي وحدها المنقذ، لفرضها منهاجاً على كل الحكومات في دول الوطن .

ليس المهم اقامة الاتحادات السياسية بقدر ما هو أهم توحيد الاتجاهات القومية ـ الاجتماعية ـ الاقتصادية في الشعب .

ان المواطنين جميعـاً مدعوون الى الالتفاف حول الحركة القومية الاجتماعية في صراعها لتثبيت هـذه القواعد ، وتوحيد اتجاهات دول الوطن السوري ، وفي عملها لتحقيق التحرير القومي والوحدة القومية والسيادة القومية .

ان المعركة رهيبة غير ان وسائل الانتصار فيها ، وفي هذه الظروف ، متوفرة ، وامكانياتنا ، في انطلاقها ، لا حد لها .

فلنؤمن بانفسنا ولنعمل ولنصارع : ان ارادة جيـل من الشباب يعرف ما يريد ويسعى لتحقيق ارادته ، لا قوة للعالم على ردها ، لان هذا هو القضاء والقدر .

عمدة الاذاعة

A.U.B. LIBRARY

DATE DUE

JAFET LIB.
11 JAN 2016
Circulation Dept. 4

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00468399
A.U.B. LIBRARY